جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التماسك النصي في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي اللّه عنه-

إعداد

د/ سهام سيد بكري علي

مدرس بقسم: أصول اللغة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات بني سويف، جامعة الأزهر، بني سويف،مصر

(العدد السابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. مايو)

(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

التماسك النصي في خطب سيدنا عثمان –رضي الله عنه–

سهام سيد بكري علي

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات بني سويف، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: Sihamazhar42@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد دراسة التماسك النصي في النصوص المختلفة من الدراسات المهمة في العصر الحديث، لذا يهدف هذا البحث إلى إبراز أهم عناصر التماسك النصي في خطب أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فمن خلال تلك الدراسة تبين أن لغة الخطاب لديه رضي الله عنه واضحة وسهلة، لا غرابة فيها ولا غموض، واستخدم فيها بعض المحسنات البديعية دون إسراف، ومثل سياق المقام والزمان والبيئة وحال المتكلم والمخاطبين دورًا بارزًا في أسلوب خطبه رضي الله عنه، حيث غلب عليها الاستهلال بالجملة الاسمية، لأنه أراد تأصيل أمور ثابتة حتى تترسخ لدى المخاطبين، كما أثَّر السياق تأثيرًا ملحوظًا على الإحالة بالضمائر وغيرها، ومن ثمَّ ساعد على ترابط النص وإيصاله للمتلقي، وقد ظهر دور الإسلام في بناء الشخصية القيادية، ومن ثم ظهر أثره في بناء الخطابة في عصر الخلفاء الراشدين عامة، والتي أخذت طابعًا مميزًا في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه خاصة. أهمية الموضوع: خطب الإمام عثمان بن عفان– رضي الله عنه– جديرة بأن نوليها عناية ونعيد على ضوئها الاستنتاجات الخاصة بمظاهر التماسك النصي، خلافة سيدنا عثمان –رضي الله عنه– لها ظروف خاصة جعلت لخطبه قسمات متفردة، وتكمن إشكالية البحث في إبراز وتوضيح ما يأتي: التماسك التداولي وأثره في خطب سيدنا عثمان –رضي الله عنه–، أثر السياق في تنويع موضوعات الخطب وترابطها، عناصر الإحالة في خطب سيدنا عثمان –رضي الله عنه–، سمات الشخصية القيادية لدى الخليفة عثمان –رضي الله عنه– وأثرها في الخطابة، العلاقة بين الخطيب والمتلقي وأثر ذلك في تماسط النص وترابطه.

الكلمات المفتاحية: أمير المؤمنين، عثمان بن عفان، الخطابة، التماسك النصي، السبك النحوي.

Textual coherence in the sermons of our master Othman - may God be pleased with him-

Siham Sayed Bakri Ali
Department of Language Fundamentals, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Beni Suef Girls, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Sihamazhar42@azhar.edu.eg.

Abstract:
The study of textual cohesion in various texts is one of the important studies in the modern era. Therefore, this research aims to highlight the most important elements of textual cohesion in the speeches of the Commander of the Faithful, our master Othman bin Affan. Through this study, it was shown that the language of his speech is clear and easy. There is no strangeness or ambiguity in it, and he used some wonderful improvements in it without extravagance, and the context of the place, time, environment, and the state of the speaker and those being addressed played a prominent role in the style of his sermons, may God be pleased with him, as they were dominated by beginning with the nominal sentence, because he wanted to establish fixed matters so that they would take root in the addressees, as he influenced The context had a noticeable effect on the referral with pronouns and other things, and thus helped to cohere the text and deliver it to the recipient. The role of Islam in building the leadership personality appeared, and then its impact appeared in building rhetoric in the era of the Rightly Guided Caliphs in general, which took on a distinctive character during the era of our master Othman, may God be pleased with him. especially. The importance of the topic: The sermons of Imam Othman bin Affan - may God be pleased with him - deserve that we pay attention to them and in their light repeat the conclusions related to the aspects of textual coherence. The caliphate of our master Othman - may God be pleased with him - had special circumstances that made his sermons unique features, and the problem of the research lies in highlighting and clarifying the following. Pragmatic cohesion and its impact on the sermons of our Master Othman - may God be pleased with him - the effect of context in diversifying the topics of speeches and their interconnection, elements of referral in the sermons of our Master Othman - may God be pleased with him - traits of the leadership personality of Caliph Othman - may God be pleased with him - and their impact on public speaking, the relationship Between the speaker and the recipient and the effect of this on the consistency and coherence of the text.

Keywords: Commander of the Faithful, Othman bin Affan, Rhetoric, Textual cohesion, Grammatical casting.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد....

لا شك أن الخطابة فن من الفنون الأدبية الذي تأثر بمباديء الإسلام الحنيف في عصر صدر الإسلام، حيث صدر عن نفوس تشربت قيمه، فاختلف بالطبع عن نتاج غيرهم ممن لم يدخلوا الإسلام، فكانت البعثة النبوية والدعوة الإسلامية التي تمخضت عنها ذات أثر بعيد في حياة الأمة العربية، وأحدثت تغييرًا كبيرًا في حياة العرب، وزلزلت كثيرًا من أفكارهم وقناعتهم، وعدَّلت مفاهيم كثيرة ظلت مخيمة على عقولهم حقبًا طوالاً[(١)]، وثمة علاقة قوية بين اللغة والفكر، فاللغة تشف عنه وتترجم له، ولاغرو فيى ذلك فقد أعربت اللغة عن حضارات أمم ونقلت تراث شعوب[(٢)]، ومن ثم صورت الخطابة في عصر صدر الإسلام حياة الأمة الإسلامية وثقافتها التي نمت عن قيم ومباديء الإسلام، حيث غير الإسلام عقيدة العرب ومحا ما ران في قلوبهم من ضلال، ونشر بينهم أخلاقيات ومثاليات لم يكن يعهدها من قبل، واتضح التأثير القرآني في نتاج الخطباء الذين أشربت نفوسهم عذوبة الأسلوب القرآني، وتعمقت فيهم هديه[(٣)]، ولعل من نافلة القول أن أؤكد تأثير الإسلام كذلك في تنويع مجالات الخطابة، حيث فتح لها ميادين رحيبة في هذا العصر خاصة، و كان للخطابة أثر كبير

(١) ينظر: الأدب الإسلامي والأموي، دأحمد عبد الغفار عبيد، ص: ٦، الناشرك دار المعرفة الأزهرية عام ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: شخصية العربي من لغته، د/ عبد المنعم عبد الله حسن، مجلة، الوعي الإسلامي ص: ٦٥، العدد ٤٣٦ ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

(٣) ينظر: الأدب الإسلامي والأموي ، ص: ٧.

في نفوس المتلقين من المسلمين في عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– وتعددت موضوعاتها بسبب الخلاف بين المسلمين حول اختيار الخليفة.، حيث أُحيطت خلافة سيدنا عثمان –رضي الله عنه– بظروف وملابسات خاصة أضفت على خطبه –رضي الله عنه– طابعًا مميزًا، ولمحات جعلتها متفردة بين خطب سائر الخلفاء الراشدين خاصة، وخطب العصور اللاحقة عامة، أضف إلى ذلك طابع شخصيته وحيائه ما دعاني لاختيار دراسة مظاهر التماسك النصي في خطبه رضي الله عنه، تحت عنوان:

"**التماسك النصي في خطب سيدنا عثمان بن عفان –رضي الله عنه–**"

أهمية الموضوع:

١- خطب الإمام عثمان بن عفان–رضي الله عنه– جديرة بأن نوليها عناية ونعيد على ضوئها الاستنتاجات الخاصة بمظاهر التماسك النصي.

٢- خلافة سيدنا عثمان –رضي الله عنه– لها ظروف خاصة جعلت لخطبه قسمات متفردة.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في إبراز وتوضيح ما يأتي:

– التماسك التداولي وأثره في خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه.

– أثر السياق في تنويع موضوعات الخطب وترابطها.

– عناصر الإحالة في خطب سيدنا عثمان –رضي الله عنه–.

– سمات الشخصية القيادية لدى الخليفة عثمان –رضي الله عنه– وأثرها في الخطابة.

– العلاقة بين الخطيب والمتلقي وأثر ذلك في تماسط النص وترابطه.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت التماسك النصي في النصوص المختلفة، وتلكم أبرز الدراسات التي اطلعت عليها.

أولاً: دراسات لها علاقة وثيقة بموضوع البحث

١- التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، إعداد: عيسى جواد فضل محمد الوداعي، بحث في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م، قام فيه الباحث بتناول التماسك النصي في نهج البلاغة من ناحيتين:

الأولى: التماسك الشكلي، وتناول فيه التماسك المعجمي والتماسك النحوي.

الثانية: التماسك الداخلي، تناول فيه التماسك الدلالي والتماسك التداولي.

وقد أفدت منه في هذا البحث، حيث قمت بربط الإحالة كعنصر مهم في التماسك النحوي بالتماسك التداولي كعنصر مهم في التماسك الداخلي، لإبراز التماسك النصي في خطب سيدنا عثمان –رضي الله عنه– وأثره في المتلقين.

٢- الدلالات الدعوية في خطب أمير المؤمنين ذي النورين عثمان –رضي الله عنه إعداد د/ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الزاحم، جامعة شقراء، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السادس، الجزء الثاني ٢٠٢١م، وقد أفدت منه في بيان المقاصد الدعوية لدى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأضافت دراستي أن التماسك التداولي له أثر كبير في ترابط النص من خلال الاتساق بينه وبين عناصر السبك النحوي.

٣- **السبك النحوي في خطبة حجة الوداع**، للباحثة ميساء مصباح محمد القطاع، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جدة، نشر: مجلة بحوث كلية الآداب(د ت)، وتناولت تلك الدراسة عناصر السبك النحوي في خطبة الوداع، وقد أشارت إلى أن الاسم الموصول مبهم يحتاج إلى صلة بعده توضحه وتزيل إبهامه وغموضه، وهو المتفق عليه بين جمهور النحاة قديمًا وحديثًا، وأضافت دراستي:

- أنه قد يُسْتغنى بالاسم الموصول عن ذكر المسند إليه لعدة أغراض، أبرزها: التفخيم والتعظيم.

- الإحالة بالاسم الموصول غلبت على خطب المشاورة لدى سيدنا عثمان رضي الله عنه؛ لتنبيه السامع إلى أبرز ما يميز المسند إليه وهو مايذكر في صلة الموصول.

ثانيًا: دراسات تتصل بالدراسة داخل البحث

- الوظائف الدلالية لـ(ألا) الاستفتاحية في نماذج منتقاه من النثر والشعر، للباحثة: إيمان بنت نواف بن فريح الحرب، قسم اللغة العربية وآدابها–جامعة الملك سعود– الرياض– السعودية، نشر: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد التاسع من العدد السادس والثلاثين.

وهذا البحث سلط الضوء على الوظائف الدلالية لـ (ألا) الاستفتاحية، عند استعمالها في نصوص ذات مستويات مختلفة، وذلك في النثر، كالقرآن والخطابة، وفي الشعر، ومن ثم سعى البحث إلى الوقوف على دلالات متنوعة لهذه الأداة من واقع استعمالها، وتلك التي لم تسبق الإشارة إليها عند النحاة، وأضافت دراستي ما يأتي:

- أن (ألا) الاستفتاحية في خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه أفادت الاستفتاح والتنبيه معًا، وجاءت في عدة صور، لتأكيد أمر مهم، أو بيان واجب، أو إبراز حقيقة ثابتة، وجميعها تصب في شيئين مهمين، هما: شد ذهن السامع، وتماسك النص وترابطه.
- استخدم سيدنا عثمان بن عفان صورة مهمة مع ألا الاستفتاحية، وهي:

ألا+ فاء العطف+ قد+ أسلوب قسم(والله...)، وذلك للتأكيد على أهمية الخبر وتأكيده.

ومن خلال عرض الدراسات السابقة يتضح أنها تختلف عن موضوع بحثي، حيث إن الأولى تناولت خطبًا أخرى، وتناولت الثانية خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه من الناحية الدعوية، وتناولت الثالثة السبك النحوي في خطبة الوداع، وتناولت الرابعة أداة نحوية في نصوص مختلفة، أما دراستي، فتتناول مظاهر التماسك النصي في خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي بأداتيه التحليلية والإحصائية، حيث تم عرض أبرز خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه، وتحليليها، وعمل جداول إحصائية للدراسة، ثم تحليلها تحليلاً لغويًّا؛ لرصد مظاهر التماسك النصي في تلك الخطب.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، والفهارس الفنية.

تحدثت في المقدمة عن ماهية موضوع البحث، وأهميته، وإشكاليته، والدراسات السابقة، ومنهجه، والخطة التي سار عليها.

وتحدثت في التمهيد عن:

أولاً: قطفة من سيرة الإمام عثمان –رضي الله عنه.

ثانيًا: الخطابة، مفهوما وأنواعها.

ثالثًا: النصية والتماسك النصي.

ثم جاءت الدراسة التطبيقية في مبحثين:

المبحث الأول:التماسك التداولي في خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه

المبحث الثاني:عناصر السبك النحوي في خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه

ويشمل:

أولاً: الإحالة في خطب المشاورة.

ثانيًا: الإحالة في خطب الوعظ.

وتناولت في الخاتمة أبرز نتائج البحث وتوصياته، تلاها فهارس البحث.

والله العلي العظيم أسأل التوفيق والسداد، والإخلاص في العمل والصلاح في الدارين، إنه على كل شيء قدير، نعم المولى ونعم النصير .

الباحثة: سهام سيد بكري علي

تمهيد

أولاً: قطفة من سيرة الإمام عثمان –رضي الله عنه

إن سيرة سيدنا عثمان رضي الله عنه تمثِّل نمطًا فريدًا من أنماط مختلفة زخرت بها الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، فإنها تُبرِز للتاريخ البشري عبقرية من نوع آخر، حيث الأريحية والانبهار، تشعر أنك أمام صفحة من صفحات التاريخ لا تُطوى[١]، كيف..؟! وصاحبها يضيء نواحيها، كالبدر في فضا أرض تتبح الضباع في فيافيها [٢]، فهيا نقطف زهرة من السيرة العطرة؛ تمهيدًا للولوج في قصر من اللؤلؤ والماس الأبيض للخليفة الأنور، ذي النورين رضي الله عنه.

اسمه ومولده ونشأته واستشهاده رضي الله عنه:

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه– القرشي الأموي، توفى أبوه في صغره، فنشأ في بيت يتولاه غير أبيه[٣]، وهو ثالث الخلفاء الراشدين وموحد نسخ القرآن المبين، ولد في السنة السادسة من مولد النبي ‘ ‘ وآمن في السابقين الأولين، وبذل ماله الكثير في تأييد الإسلام ومعونة المجاهدين وشهد مغازي رسول الله –‘ كلها إلا بدراً ، وقد كان عمر رضي الله عنه قبل وفاته عهد إلى ستة للخلافة من بعده تنتخب الأمة أحدهم خليفة وعُدَّ هو منهم، فانتبخوا عثمان –رضي الله عنه فأكمل مغازي عمر ثم ثار عليه بعض الأعراب بحجة

---

(١) ينظر: عثمان بن عفان، عباس العقاد، المقدمة صـ: ٣، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت(د ت) .

(٢) الفيافي: جمع الفَيْفَاء، وهي الصَّحْرَاءُ المَلساء وهنَّ الفَيَافِي(ينظر: لسان العرب"ف ي ف"، ابن منظور، ط: الثالثة – ١٤١٤ ç، لناشر: دار صادر – بيروتلناشر: دار صادر – بيروت).

(٣) ينظر: عثمان بن عفان، عباس العقاد، المقدمة صـ: ٦٦.

أنه يؤثر أقرباءه بولاية الأقاليم، فحاصروه في داره بالمدينة وقتلوه وهو يتلو القرآن الكريم سنة ٣٣هـ، ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً [١]، ولم، يكن استشهاده بسبب جرم وقع منه، بل كان بسبب أناس مغرضين، أقرب إلى المنافقين، يقولون مالا يفعلون، من بينهم خارجون ومخالفون، نهضوا لمحاسبة سيدنا عثمان رضي الله عنه، وهذه المحاسبة بين الحاكم والمحكوم قيمة كبيرة نشأت مع عقيدة الإسلام، وهذا المبدأ قيمة عظيمة على جميع الحالات، من الصدق أو التذرُّع به لغرض يخفيه أصحاب الذرائع، أو المغرضون، لكنه على الحالين قانون ودستور لا يُستهان به، فهو كسب عزيز ومشروع على مر الأزمان والعصور، يصور ديمقراطية الإسلام الحنيف [٢]، ورغم أن بعض الاتهامات التي وُجِّهت إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه كانت تحسب له، وبعضها تُحسَب عليه، وبعضها الآخر محل نظر، إلا أنها ليست مسوغًا لقتله [٣].

مناقبه رضي الله عنه:

كان سيدنا عثمان رضي الله عنه من أعظم أكابر قريش في الجاهلية وكان من السابقين للإسلام، هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وتزوج بنتي رسول الله -' - فسماه ذا النورين، ولم يزل من أول الإسلام إلى وفاة النبي ' من أَجَلِّ المقربين إليه وأعظم المحبين المحبوبين لديه، حتى كان من المعلوم عند جمهور الصحابة تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر عليهم جميعا في الفضل عند

(١) ينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج٢/ ١١٧، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت(د ت).

(٢) ينظر: عثمان بن عفان، العقاد، صـ: ٢٣- ٢٩.

(٣) ينظر: عثمان بن عفان، العقاد، صـ: ١٦.

رسول الله –ﷺ–[١]، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال في وصفهم د/ عبد المنعم عبد الله حسن[٢]:

لنا من روضهم قِطْفُ لنا من زهرهم عَرْف
نسير بما خطوا فيه ودربَ هُداهمو نَقْفُو
نُقَلِّب في حياتهمو على ما أصَّلوا نَقِفُ

وأبدع في وصف ذي النورين بقوله[٣]:

ضياءٌ في الفضا..آتِ لمُختِتم الرسالاتِ
أضاء قلوب من فروا إليه من جهالات
و(ذو النورين) قد لبَّى وحلَّق بين هالات

وقد حقق رضي الله عنه العديد من الإنجازات، والإصلاحات، منها الانتصارات والفتوحات، وجاء جمع المصحف أبرز مكرمة له رضي الله عنه[٤].

صفاته وأخلاقه رضي الله عنه:

صفاته: الجمال والحياء، والكرم والسخاء، والنزاهة، وعذوبة الروح ، وحلاوة شمائله، ومحبته لدى عارفيه، والحزم، وتأثيره فيمن حوله[٥]، وتبين من خلال

(١) ينظر: الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة، يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني، ص: ١٣٢، الناشر: المطبعة الميمنية، مصر، على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه(د ت).

(٢) ينظر: ديوان أغاريد في العشرة المبشرين بالجنة، د/ عبد المنعم عبد الله حسن، ص: ٧، ط: الثانية، ١٤٤٠هـ– ٢٠١٨م، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٢٣٣٥/ ٢٠١٥، الناشر: دار النابغة، طنطا. مصر، والأبيات من الوافر، قصيدة : صحبة معهم.

(٣) ينظر: السابق، ص٢٦.
والأبيات من الوافر، قصيدة: ذو النورين رضي الله عنه.

(٤) ينظر: عثمان بن عفان، للعقاد، صـ: ١٤.

(٥) ينظر: السابق، صـ: ٧، ١٠، ١٤، ٥٤، ٥٧.

الدراسة: السماحة واللين، ولم تكن سماحته عن ضعف بل عن قوة[١]، وكذلك الشجاعة، والتواضع وإنكار الذات، والقيادة الحكيمة الرشيدة، والتخطيط للمسقبل، ووضع القوانين الحاكمة، و احترامها، والديمقراطية، وتجدر الإشارة إلى أن نزاهته وشفافيته رضي الله عنه بلغت حد محاسبة النفس، فقد بلغت حد الذروة في محاسبة نفسه رضي الله عنه والتحرج من المساس بالحياة البشرية ولو في سبيل الدفاع عن حياته، وحياة أقرب الناس إليه، وذلك هو سبب تصميمه أن يبقى وحده في داره، عندما أيقن أنه سيُقتَل[٢] .

فصاحتة وثقافته -رضي الله عنه:

يعد سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من الخلفاء الذين عُنوا بالعربية، وكان ¬ من بلغاء الخلفاء وأوجزهم لفظاً وأجزلهم معنى وأسلسلهم عبارة[٣]، فكان إذا تحدث أتمَّ حديثه، ولم يكن حديثه لغوًا ولا ثرثرة، إلا أنه كان يهاب الحديث لشدة حيائه -رضي الله عنه-[٤]، فقد رُوي أنه صعد المنبر ذات يوم، فقال بعد أن حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَوَّلَ مَرْكَبٍ صَعْبٌ. وَإِنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ أَيَّامًا. وَإِنْ أَعِشْ تَأْتِكُمُ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهِهَا. وَمَا كُنَّا خُطَبَاءَ وَسَيُعَلِّمُنَا اللَّهُ."[٥]،ويبدو أن ذلك الإيجاز كان لشدة حرصه على إعداد الخطبة الأولى بعد

(١) ينظر: السابق، صـ: ٦١.

(٢) ينظر: السابق، صـ:٣٠.

(٣) ينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج٢/ ١١٧، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت(د ت).

(٤) ينظر: ذو النورين عثمان بن عفان، عباس محمود العقاد، ص: ٥٥، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، رقم إيداع: ٢١٢٢٩/ ٢٠١٣.

(٥) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، ج٣/ ٤٦، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

توليه الخلافة، وليس ارتجاجًا في الحديث كما تداولته بعض الكتب[١]، فقد تحققت له فصاحة القول، وبلاغة التعبير ؛ للتأثير في نفوس سامعيه[٢]، ولذلك أعد الخطبة كما وعد، فجاءت فصيحة بليغة، يقول فيها : " بعد الحمد والثناء: أما بعد فإني قد حملت وقد قبلت، ألا إني متبِع ولست بمتدِع، ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله ، وسنة نبيه ، ثلاثاً: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ..... الى آخر الخطبة"[٣].

وهذا يدل على نهضة الخطابة في عصر صدر الإسلام، إذ أتيح لها من نبوة الرسول ، ورسالته وبيانه وبلاغته ما اتخذه خلفاؤه الراشدون لهم إمامًا [٤].

أمَّا عن ثقافته رضي الله عنه، فقد كان على علم بمعارف العرب في الجاهلية، وساح في الأرض، فعرف أطوار وأحوال العرب وغير العرب، كما كان على معرفة بالرياح ومطالع النجوم، ومقارناتها في منازل السماء، ولما أسلم صار من أفقه المسلمين في أحكام الدين، وأحفظهم للقرآن والسنة، وكان كاتبًا يجيد الكتابة، فكتب الوحي للنبي [٥].

---

(١) ينظر: ذو النورين عثمان بن عفان، ص: ٥٥.

(٢) ينظر: النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، ص: ٢٧، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، الناشر: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر.

(٣) صحيح وضعيف تاريخ الطبري، الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، ج٨/ ٦٠٩. حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت.، و جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج٢/ ١١٧، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت(د ت).

(٤) ينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج٢/ ١١٧.

(٥) ينظر: عثمان بن عفان، صـ: ٧٣.

ثانيًا: الخطابة

مفهومها وأنواعها:

المقصود بالخطابة: " الكلام الذي يلقى في جمهور الناس للإقناع والتأثير" [١]، وهي تعني: جزالة اللفظ وشدة المعارضة [٢].

وبلاغة الخطابة أن يكون اللّفظ قريبا، والإشارة فيها غالبة، وتكون فقرها قصارا، ويكون ركابها شوارد إبل[٣].

ولكي يكون المرء قادرًا على الخطابة لا بد أن يعرف ما للنفوس من أنواع، وعلى قدر هذه الأنواع تكون الصفات، وهو ما يختلف به الناس في أخلاقهم [٤]، وهو ما تنبه إليه أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه.

الخطابة وسماتها في عصر صدر الإسلام:

تأثرت الخطابة تأثُّرًا كبيرًا بالمباديء والقيم الإسلامية في عصر صدر الإسلام، حيث صدرت عن روح جديدة، وانبعثت من قلوب مؤمنة، وجاءت مواكبة لهدي الإسلام ومبادئه وقيمه، حيث أصبح للخطبة غاية دينية واضحة تسمو بالعربي في مراقي الفلاح الروحي، وقد تخوض في تنظيمات حربية

---

(١) الأسلوب. أحمد الشايب، ص ١١٦، الطبعة: الثانية عشرة ٢٠٠٣، الناشر: مكتبة النهضة المصرية.

(٢) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم، الوطواط، ص ١٩٧، بتصرف، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٣) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، ص ٢٥٤، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ ç، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت.

(٤) ينظر: الأدب المقارن، : مناهج جامعة المدينة العالمية، مرحلة الماجستير، ص: ٣٩٧، جامعة المدينة العالمية(د ت).

أو اجتماعية، وكل ذلك معناه أنها أصبحت ذات موضوع تدور عليه، وأنها رقيت رقيًّا بعيدًا[١]. حيث أقبل المسلمون على القرآن الكريم؛ يتزودون من معينه الذي لا ينضب ويرتشفون من رحيقه العذب ويرتوون من مائه السلسبيل حتى رق إحساسهم وأرهفت مشاعرهم، وسلمت أذواقهم، وعرفوا من خواص التراكيب ما لم يكونوا يعرفون، وشهدوا من مظاهر النظم وخصائصه ما لم يكونوا يشهدون، وكانت أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو الذي أُعطى جوامع الكلم ولا ينطق عن الهوى تتردد على الأسماع، والخلفاء الراشدون – رضوان الله عليهم – كانوا خطباء مفوهين، وكانت لهم ملاحظات في نقد الكلام وبلاغته[٢]، وقد وسَّع الإسلام مجالات الخطابة، وفتح لها ميادين رحيبة، حيث غدت الخطابة جزءً من بعض شعائره، كخطبة الجمعة والعيدين ويوم عرفة، كما تطلبها في ميادين الجهاد ومحافل الحج وبين يدي الوفود، حتى أصبحت تلك المجالات المتنوعة ميدانًا خصبًا يتبارى فيه الخطباء ويستخدمون ملكاتهم وألسنتهم في التعبير عن مواقفهم وقناعتهم، والانتصار للجمع الذي ينتمون إليه ويتبنون وجهته[٣]، ومن هنا أخذت الخطابة طريقها إلى الارتقاء في عصر صدر الإسلام ثم نمت وازدهرت في العصر الأموي[٤]، حيث جدت على الإسلام أمورٌ دعت إلى العناية بصياغة القول ونظم التراكيب وتصوير المعاني صوراً رائعة جذابة في هذا العصر، أهمها:

(١) ينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج٢/ ١١٧.

(٢) ينظر: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، ص ٦، الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر.

(٣) ينظر: الأدب الإسلامي والأموي ، ص: ١٨.

(٤) ينظر: الأدب الإسلامي والأموي، ص: ١٧.

- الصراع حول الخلافة[١].
- الصراع حول العقيدة بين المسلمين والمشركين، وانطلاق الشعراء من المشركين في هجاء الإسلام والمسلمين، وانطلاق الشعراء من المسلمين في الرد عليهم بهجاء الشرك والمشركين[٢].
- الخلاف الذي نشب بين سيدنا علي وسيدنا معاوية *f*، الأمر الذي أدى إلى انقسام المسلمين في ذلك الوقت إلى أحزاب ثلاثة، وكان كل حزب من هذه الأحزاب بحاجة للدفاع عما يدعو إليه من رأي إلى بلاغة الخطباء والشعراء وفصاحتهم إلى جانب ما يحتكم إليه في ساحة القتال من حسام[٣].
- محاسبة الحاكم في كل صغيرة وكبيرة في أمور الحكم، والذي وصل في عهد سيدنا عثمان إلى محاسبته لنفسه رضي الله عنه [٤].

عناصر الخطابة، وأهميتها:

للخطابة ثلاثة عناصر معنوية ، هي: المقدمة والعرض والختام [٥]، وأمَّا أصولها، فقائمة على العلاقة بين الخطيب والسامعين، وبينه وبين البيئة الزمانية والسياسية والاجتماعية التي نعيش فيها، وكذلك كل صاحب قلم أو لسان[٦].

(١) ينظر: النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، ص: ٢٦، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، الناشر: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر.

(٢) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ص: ٢٦، بتصرف.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) ينظر: عثمان بن عفان، صـ: ٢٤، ٢٧.

(٥) ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب، ص ١١٦.

(٦) ينظر: السابق، ص٣١.

ولا شك أن النّاهض بفرضها يقوم مقام المؤدّي عن رسول الله–ﷺ– إلى أمّته عن مراد الله ورسوله دون مراده(١).

ثالثًا: النصية والتماسك النصي:

للنصية سبعة معايير(٢)، هي:

١. السبك النحوي، أو الربط النحوي.

٢. الحبك، أو التماسك الدلالي.

٣. القصد، أي هدف النص.

٤. القبول، أو المقبولية، وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

٥. الإخبارية، أو الإعلام، ويقصدُ بها توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

٦. المقامية، وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧. التناص.

ومن وجه نظر أخرى قسم علماء نحو النَّصّ عناصر السبك إلى قسمين:

–الأول: عناصر السبك النحوِيَّة Grammatical Cohesion، وتشمل: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط.

– الثاني: عناصر السبك المعجمي Lexical Cohesion، وتشمل: التكرار، والمصاحبة اللُّغَوِيَّة «التضام»(٣).

(١) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٢/ ٧٠.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية أنموذجًا، ، ص: ٧، علوم اللغة المجلد التاسع العدد الثاني ٢٠٠٦م.

(٣) ينظر: : قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، ص: ٢٩٥، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، عام النشر: ٢٠١٦ م.

وتحدثوا في مجال الإحالة عن الإحالة بالضمير، وقالوا إنَّهُ وغيره من وسائل الإحالة "تقوم بدور الرابط بينها وبين ما تحيل إليه متقدما كان أو متأخرا"(١).

وسوف أتناول في هذه الدراسة وسيلتين من وسائل التماسك النصي، الأولى تتعلق بدور السياق في التماسك، وهو المقامية، و مناسبة النص للموقف، ولذلك أُطلق عليه: التماسك التداولي(٢)، والوسيلة الثانية: تتعلق بالتماسك الشكلي، وهي الإحالة، كعنصر مهم من عناصر السبك النحوي وسيتضح ذلك من خلال بيان دورهما في التماسك النصي في خطب سيدنا عثمان بن عفان– رضي الله عنه– (٣).

(١) ينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، ص: ٢٩٥، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، عام النشر: ٢٠١٦ م.

(٢) ينظر: التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، إعداد: عيسى جواد فضل محمد الوداعي ، ص:٤٦، ٢١٤، بحث في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: مباحث حول نحو النص، بحث منشور بمجلة الندوة العلمية الثالثة، الأصالة والتجديد في علوم اللغة العربية وآدابها، ص: ١٣٦، نشر عام ٢٠١٥ م.

المبحث الأول:

التماسك التداولي في خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

مدخل..

يقصَد بالتماسك التداولي: المقامية، وهو يتعلق بمناسبة النص للموقف، ولا ريب أن معرفة السياق غير اللغوي للنص تساعد على تحديد المرجع الإحالي للألفاظ في النص، حيث إنه يزيل الغموض الذي قد يكتنف النص، ويساعد على إيصاله للمتلقين(١)، ولكي تتم معرفة ذلك في خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه لا بد من تحديد المؤثرات الخارجية في بنية النص في خطبه رضي الله عنه، وقد دلت الروايات على المواقف الصعبة والحرجة التي مر بها سيدنا عثمان –رضي الله عنه منذ توليه الخلافة حتى استشهاده، وما اتفق عليه المهاجرون والأنصار هو تقديم عثمان في الخلافة، وهذا حجة لما عليه جمهور أهل السنة، واستقر عليه أمرهم من تقديم سيدناعثمان على سيدنا علي *f* في الفضل(٢)، وقد كانت فترة خلافته رضي الله عنه مليئة بالعقبات والمحن التي احتاجت منه إلى صبر وقوة وصلة بالله تعالى، فكان عليه أن يتزود بالزاد الذي يتناسب مع مهمته الرفيعة، حتى يستطيع أن يفتح قلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، فجاءت خطبه موجزة مركزة ، سلسة، بسيطة، لا كلفة فيها ولا إطناب(٣)، ومن ثم كان لزامًا تحديد المقام والموضوع العام الذي تدور حوله خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي.

---

(١) ينظر: التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، ص: ٢١٤.

(٢) ينظر: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لابن تيمية)، عبد الرحمن بن ناصر البراك، ص ٢١٨، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٢ هـ، الناشر: دار التدمرية.

(٣) ينظر: عثمان بن عفان،عباس العقاد، صـ: ٨.

موضوع الخطاب لدى سيدنا عثمان رضي الله عنه

يُستَخلص الموضوع الأساس والمركزي للخطاب لديه رضي الله عنه من مجموعة من الجمل التي تخصه [١]، والجنس الأدبي الذي تنضوي تحته هذه الخطب جنس أدبي قديم يهدف إلى التأثير والإقناع، وللكشف عن أهداف ومباديء الخطيب يجدر تحديد مكانته وعصره، فالخطيب ثالث الخلفاء الراشدين، والذي كان عهد خلافته يعد تاريخ قيم ومباديء امتلأ بالفتن والشكاية، والخصومة، ومحاسبة الإمام في كل صغيرة وكبيرة في شؤون الدولة، وقد كان أثر العقيدة وهو فرد أوضح من أثرها فيمن قدموا إليه من الأمصار، وانتهى الأمر باستشهاده **رضي الله عنه**، أما البيئة فكانت شبه الجزيرة العربية[٢]، لذا يُستنبط الموضوع العام الذي تدور حوله خطب سيدنا عثمان بن عفان–رضي الله عنه من جملة الموضوعات الفرعية لكل خطبة، وسياق المقام هو الذي حدد الموضوع الأساس لكل خطبة، حيث مثَّل المقام العام وحدة كبرى تنضوي تحتها موضوعات الخطب، وهو التفرق والخلاف، ومحاسبة الحاكم في كل صغيرة وكبيرة، وهذه المحاسبة مبدأٌ عظيم من المباديء التي رسختها العقيدة، لكن الأمر اختلف في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، حيث اختلفت المعايير، وشيبَت هذه الحركة، حيث نهض بها وتصدَّر لها من لم يكن كُفؤًا لها، فصارت عيبًا لها، وليست عيبًا لحق المحاسبة، وزاد الأمر توترًا محاسبة الحاكم لنفسه[٣]، ومن ثم تنبأ رضي الله عنه بحدوث الفتنة، فحذر الناس من الوقوع فيها، وذلك بالوعظ والنصح، و المشاورة، وقد يكون ذلك بالترغيب، أوبالترهيب، أو بالإقناع، ولذلك

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص٦٣.

(٢) ينظر: عثمان بن عفان، العقاد، صـ: ٢٢– ٢٩.

(٣) ينظر: عثمان بن عفان، العقاد، صـ: ٢٤، ٢٧.

أمكن تقسيم خطب سيدنا عثمان بن عفان –رضي الله عنه – حسب مقاصدها إلى قسمين:

القسم الأول: المشاورة.

القسم الثاني: الوعظ.

وقد كان لسياق المقام والزمان والمكان وحال المتكلم والمخاطبين دور كبير في الإحالة في هذه الخطب ، وذلك من خلال رواية الخطب– كما سيأتي– ، وإذا كانت الخطابة قائمة على العلاقة بين الخطيب والسامعين، وبينه وبين البيئة الزمانية والسياسية والاجتماعية التي يعيش فيه، فكان لزامًا تحديد تلك العلاقة بين سيدنا عثمان رضي الله عنه وبين من حوله[١]، حيث كان رضي الله عنه لينًا حييًّا، متواضعًا، فلم يُشعِر المسلمين باستعلائه عليهم، ولذلك اتضح مبدأ المحاسبة بصورة كبيرة في عهده رضي الله عنه [٢].

أولاً : خطب المشاورة وهي ثلاث خطب، جاءت موجهة إلى جمهور المخاطبين، وقد مثلت الإحالة بالضمير الرتبة الأولى، في حين خلت بعض الخطب من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

<u>الخطبة الأولى:</u> يقول الراوي: (لما بايع أهلُ الشورى عثمان)، فالخطبة معدَّة لأهل الشورى، وذلك لأنهم اجتمعوا لمبايعته–رضي الله عنه–، ولهذا مثلت الإحالة إلى هذا العنصر المركز الأول، وهو ضمير المخاطب، وفي سبيل الوصول إلى الهدف الأساس من الخطبة ، وهو الإقبال على مبايعته–رضي الله عنه– حذر الإمام من الدنيا بعدة وسائل، ومن ثم احتلت الإحالة إليها المركز

(١) ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب، ص٣١.

(٢) ينظر: عثمان بن عفان، العقاد، صـ: ٢٤، ٢٧.

الثاني في الخطبة، وقد استغل الخطيب عنصر الزمن للوصول إلى ذلك، حيث استخدم فعل الأمر في سياق الطلب وهو في محورين.

المحور الأول: الفعل الأمر في أسلوب النداء لتنبيه جمهور الناس وجذبهم نحوه، واستخدم معه التوكيد بـ إن، وهي جملة اسمية دالة على الثبات والدوام، للتأكيد على صورة الدنيا في ذهن المتلقين.

المحور الثاني: الفعل الأمر في أسلوب النهي، للتحذير من الوقوع فيما وقع فيه السابقون، واستخدم أسلوب الاستفهام الإنكاري للاستدلال على ذلك، معتمدًا على النص القرآني، ومن ثم وصلت الرسالة إلى أهل الشورى، وحقق الخطيب الهدف المنشود من الخطبة، فأقبلوا عليه يبايعونه، وذلك كرد فعل منهم، وبمثابة القبول وتجاوبًا مع خطبته-رضي الله عنه-، وبذلك تحول النص إلى ما يشبه المحادثة، حيث ظهر تأثير الخطبة القوي في المتلقين(١)، فأقبلوا عليه يبايعونه، وهو الهدف الأساس من اللقاء،وهذا يدل على مهارات سيدنا عثمان وصفات شخصيته القيادية الدعوية، والتي برز أهمها في هذه الخطبة:

- التواصل الفعال، وقد ساعد على إتمام عملية التواصل تماسك النص وترابطه، وهذا التواصل ذو شقين: القيادة، والدعوة؛ لأنه خليفة رسول الله ‘.
- امتلاك رؤية واضحة للمستقبل، وساعد في تحقيق ذلك ترابط عنصري التماسك اللغوي والتماسك غير اللغوي.

الخطبة الثانية: خطبته بعد توليه الخلافة مباشرة

مناسبة الخطاب هو تولي سيدنا عثمان رضي الله عنه الخلافة، وهذا هو موضوع الخطبة الأساس، والمقام استدعى منه أن يتمهل بعض الوقت حتى يُعِد

(١) ينظر: ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، دعبد التواب مرسي الأكرت، ص١٧٦، ط الأولى، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.

خطبة مناسبة، حيث تولي الخلافة في ظروف خلافات بين المسلمين حولها، وهذا يستدعي وضع منهج جديدة، وخطة سير دقيقة للفترة الحرجة التي تمر بها الأمة المسلمة في ذلك الوقت، ولذلك أوجز الحديث، ووعد بخطبة مُعَدة، ورغم ذلك جاء الخطاب الموجز غير مخل، لم يظهر فيه ارتجاج المُتحدِّث، ولذلك كانت الضمائر تحيل إلى عنصر المتكلم؛ ليُظهِر سبب إيجاز الخطاب، وما سيعده في المرحلة المقبلة، وهذه الخطبة أُعِدت للمسلمين الذين بايعوه على الخلافة، ومن ثم كان العنصر الثاني والأخير هو ضمير المخاطب.

الخطبة الثالثة:

كانت في مراسلة عُمَّالِ الأَمْصَارِ ، حين اختلفوا على أمور، وسبب الشكاية، **وقد تحول بعد ذلك إلى ما يشبه المحادثة– كما سيأتي .**

ثانيًا: خطب الوعظ

لا ريب أن الوعظ من أهم مقاصد خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه، والتي ينضوي تحتها عنصرا الترغيب والترهيب، فهما من الأساليب المؤثرة في تنشئة المدعوين تنشئة صالحة وذلك باستغلال ميولهم الفطرية، ونوازع الخير فيهم ، بتوجيهها إلى ما ينفعها، واجتنابها لما يؤذيها، ومن أجل ذلك حرص القرآن الكريم على اتباع منهج الجمع بين الترغيب والتخويف، للبعد عن الهدم والانهزام، وقدأكثر من استخدام هذا الأسلوب سيدنا عثمان –رضي الله عنه–في أكثر خطبه التي اشتملت على الوعظ(١)، يتضح ذلك من خلال عرض إجمالي للدراسة الإحصائية لهذه الخطب وسيتم تفصيلها في المبحث التالي.

(١) ينظر: الدلالات الدعوية في خطب أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، د/ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الزاحم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السادس الجزء الثاني ٢٠٢١م، ص: ٤٧٦.

الخطبة	المقصد	الجملة الاستهلالية	الإحالة بالضمير			الإجمالي	الإحالة باسم الإشارة	الإحالة بالاسم الموصول	الإجمالي
			المتكلم	المخاطب	الغائب				
الأولى	مشاورة	أيها الناس، إنكم في دار قُلْعة	–	١٥	١٥	٣٠	–	٤	٤
الثانية		أيها الناس، إن أول مركب صعب	٣	١	١	٥	–	–	–
الثالثة		كُلُّ مَا أَشَرْتُمْ بِهِ عَلَيَّ قَدْ سَمِعْتُ	٤	٤	١٦	٢٤	٣	٣	٦
الإجمالي			٧	٢٠	٣٢	٥٩	٣	٧	١٠
الرابعة	وعظ	فإني قد حُمِّلت وقد قبلت.	٧	٩	٨	٢٤	–	٥	٥
الخامسة		أهل الْمَدِينَةِ، أنتم أصل الإسْلام	٨	٧	٢٦	٤١	٢	٢	٤
السادسة		أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ	٢٠	٣٥	٢٢	٧٧	–	٣	٣
السابعة		فإنّ لكلّ شيء آفة	٩	٢٥	٢١	٥٥	٢	٧	٩
الثامنة		إِنَّ اللَّهَ ، إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الآخِرَةَ،	–	١٢	٩	٢١	–	٢	٢
الإجمالي			٤٤	٨٨	٨٦	٢١٨	٤	١٩	٢٣

يلحظ أن مناسبة الخطبة لها علاقة وثيقة بالإحالات الضميرية والعناصر الإشارية والموصولات، ولذلك رصدت الدراسة الإحصائية للخطب أن خطب المشاورة غلب عليها الإحالة بضمائر الغائب، حيث بلغت نحو اثنين وثلاثين ضميرًا، تلاها ضمائر المخاطب، حيث بلغت نحو عشرين ضميرًا، في حين بلغت الإحالة بضمير المتكلم نحو سبعة ضمائر فقط، وذلك لأن خطب المشاورة تدور حول أمور الدنيا والفتنة التي كانت في عهده رضي الله عنه، ولأن المشاورة كانت مع المسلمين، فمثلت ضمائر المخاطب الرتبة الثانية، ونظرًا لتواضع الخطيب وعنايته بالعناصر الأخرى جاءت الإحالة إلى عنصر المتكلم في الرتبة الأخيرة، ويلحظ أن الإحالة بالاسم الموصول غلبت على خطب المشاورة؛ لتنبيه السامع إلى أبرز ما يميز المسند إليه وهو مايذكر في صلة الموصول(١).

أما خطب الوعظ فجاءت الإحالة بضمير المخاطب في الرتبة الأولى، تلاه الإحالة بضمير الغائب، وأقلها الإحالة بضمير المتكلم، وذلك يدل على عناية المتكلم بعنصر المخاطب؛ لأن الوعظ موجه لهذه الفئة، ولما كانت الدنيا وأمورها وما يتعلق بها من أمور تهم المخاطب جاءت العناية بهذا العنصر في الرتبة الثانية، تلاها الإحالة بضمير المتكلم حيث مثل الرتبة الثالثة.

ولا ريب أن قصد المتكلم من الخطبة يتضح من خلال استهلاله الخطاب بالجملة المناسبة، ولذلك أمكن حصر الجمل التي استهل بها سيدنا عثمان رضي الله عنه خطبه على النحو السابق، حيث يستنتج منه أن الخطيب استهل خطب المشاورة والوعظ بالجملة الاسمية، سوى خطبة واحدة في الوعظ استهلها بالجملة الفعلية، وفي ذلك دلالة قوية على أن الإمام رضي الله عنه حين استهل بالجملة

(١) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، ج٤/ ١٠١، المكتبة الأزهرية للتراث(د ت).

الاسمية، أراد تأصيل أمور ثابتة حتى تترسخ لدى المخاطبين، وحين استهل الخطاب بالجملة الفعلية في تلك الخطبة المذكورة، فإنه كان في ضيق وموقف صعب مع المعاندين، فأراد تجديد العهد والتوبة، عندما اشتد عليه الحصار، ولا أشد من ذلك الموقف مع كبر سنه رضي الله عنه، ولذلك حاول استلهام عقولهم واستعطاف قلوبهم، من خلال استهلال الخطبة بالجملة الفعلية.

ومن خلال تحليل الخطب تبين أن الجملة الأولى تعد مفتاح النص، وتتعلق بها الجمل المتتالية في النص[١]، فإذا كانت جملة اسمية، فإن المسند فيها(الخبر) أو ما يتعلق به يمثل وحدة ثانوية تتعلق بها المتتاليات الجملية الفرعية، وجميعها يرتبط بالجملة الأولى[٢]، وإذا كانت الجملة الأولى فعلية، فإن المسند فيها (الفعل) يعد مفتاح النص، ويمثل نقطة ثانوية ترتكز حولها الجمل المتتالية الفرعية، ويعد الفعل الأول هو الفعل المركزي، تنتج عنه جمل متتالة تأخذ شكل أحوال أو صفات، فضلاً عن هيمنة عنصر الزمن في ذلك الفعل، وفي بعض النصوص يحل أحد متعلقات ذلك الفعل محله، فيصير العنصر المركزي للجمل المتتالية، وهو ما يؤدي إلى تماسك وترابط أجزاء النص، حتى يمكن اختصار تلك الجمل في جملة واحدة[٣].

استنتاج..

يستنتج مما سبق أن لسياق الموقف وتحديد البيئة والزمان والمكان، وعلاقة المتكلم بالمخاطبين دورًا مهمًّا في تماسك النص وترابطه .

(١) ينظر: التماسك النصي في نهج البلاغة، صـ: ٥١.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

المبحث الثاني :

عناصر السبك النحوي في خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

مدخل..

لا ريب أن السبك النحوي، أو الربط النحوي من أهم محاور التماسك النصي، وهو يشتمل على عدة عناصر، أبرزها الإحالة: بالضمائر، وما يقوم مقامها من أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وسيتم تفصيل ذلك في السطور التالية.

مفهوم الإحالة :

الإحالة لغة، كما ذكر ابن فارس: "الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ"(١)، وعُرِفت في الاصطلاح بعدة تعريفات ، أبرزها: الإحالة عود الضمير وما يقوم مقامه من إشارة أو أداة تعريف، أو إعادة لفظ ونحو ذلك، مما يربط الجمل بعضها ببعض (٢)، و لها شرطان لابد أن يتحققا لكي تكون صحيحة مُعتدًا بها.

الأول: أن يتطابق المحيل والمحال إليه في اللفظ والمعنى إفرادًا وتذكيرًا أو تأنيثًا.

الثاني: أن تكون الإحالة واضحة خالية من الغموض، بحيث تعود إلى المحال إليه لا إلى غيره عند منشيء النص(٣)، ويفهم من ذلك أن الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول تعدمن عناصر الإحالة وسيأتي الحديث عن كل عنصر من هذه العناصر في موضعه.

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ، (ح و ل) ، ج٢/ ١٢١، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) ينظر: مباحث حول نحو النص، ص: ١٣٧.

(٣) ينظر: مباحث حول نحو النص، ص: ١٣٦.

أنواع الإحالة:

تتنوع الإحالة إلى ثلاثة أنواع: الإحالة بالضمير واسم الإشارة والاسم الموصول[١]، ومن حيث المحال إليه، قد تكون إحالة داخلية(قبلية أو بعدية)، وقد تكون إحالة خارجية، وذلك حين يكون المحال إليه عنصرًا خارج النص يفسره المقام، وحينئذ تكون مقامية[٢].

أ- <u>الضمائر</u>

عد النحويون الضمائر معارف؛ لأنها تنوب عن معلوم، فحين تقول: أنا فالضمير هنا نائب عن النطق باسم المتكلم نفسه، والمتكلم عند نفسه أعرف الناس، كذلك عندما تنوب عن المخاطب، والمخاطب واضح للمتكلم، فتقول: أنت هنا تنوب عن قولك: فلان الذي تراه أمامك، كذلك عندما تنوب عن غائب فهو غائب حاضر في الذهن معلوم عندك، مشخص ومعروف؛ ولذلك لما كانت هذه الضمائر تنوب عن أشياء معروفة محددة صارت هي معروفة؛ لأنها تأخذ حكم ما نابت عنه[٣].

ب- <u>أسماء الإشارة:</u>

عد النحويون القدماء أسماء الإشارة أسماءً مبهمة، حيث إنها تحتاج إلى ما يفسرها متقدما كان أو متأخرا[٤]، وهو مفهوم حديث سيبويه عن اسم

(١) ينظر: مباحث حول نحو النص، ص: ١٣٧.

(٢) ينظر: السابق، ص: ١٣٦.

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، ج١/٣٦٧، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، الناشر: دار الفكر – دمشق.

(٤) ينظر: الكتاب، سيبويه، ج٢/ ٣٨٣، تحـ: عبد السلام هارون، ط: الخامسة ١٤٣٠ /ç ٢٠٠٩م، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرةن رقم إيداع: ٤٠٨٢/ ٨٨، و شرح المفصل، ا بن يعيش، ج٣/ ٣٤٧، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الإشارة"ذاك"، حيث وصفه بالإبهام[١]،و هذه الصفة ليست مقصورة على هذا الاسم بعينه، بل تنسحب على بقية الأسماء التي تذكر تحت مصطلح اسم الإشارة[٢]، ، أما البلاغيون ، فقالوا : " إنه يكون لتمييزه أكمل تمييز، أي أن اسم الإشارة بطبيعة دلالته يحدد المراد منه تحدديا ظاهرًا ويميزه تمييزا كاشفا، وهذا التحديد قد يكون مقصدًا مهما للمتكلم"[٣]، ولا تعارض بين الفريقين وذلك لأن النحوي نظر إلى اسم الإشارة كوحدة نحوية منفصلة عن السياق، أما البلاغي فيتعامل مع التراكيب، فنظر إليه كوحدة تركيبة مرتبطة بالسياق، و ينقسم اسم الإشارة إلى إشارات تدلُّ على القرب، وأخرى تدلُّ على البعد، حسب موقع المُتَكَلِّم أو الزمان[٤]، وهي تشير إلى مسمّى معروف بين المُتَكَلِّم والمخاطب يسهم في ترابط النَّصّ وتماسكه؛ لذلك عُني بها علماء اللغة المحدثون المهتمون بـ "نحو النَّصّ"ودرسوها تحت مسمّى: وسائل الاتساق الإحالية[٥].

ج- الأسماء الموصولة:

المقصود بالاسم الموصول: "ما افتقر أبدا إلى عائد أو خلفه جملة صريحة أو مؤولة غير طلبية ولا إشائية"[٦]، فهي أسماء لا تتمّ مَعَانِيهَا إِلَّا بصلات

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه، ج٢/ ٣٨٣.

(٢) ينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، ص: ٣٠٢، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، عام النشر: ٢٠١٦ م.

(٣) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، ص: ٢٠٠، الطبعة: السابعة، الناشر: مكتبة وهبة (د ت).

(٤) ينظر: شرح المفصل، ا بن يعيش، ج٢/ ٣٦٥.

(٥) ينظر: مباحث حول نحو النص، ص: ١٣٦، و قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه ، ص: ٣٠٢.

(٦) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الطائي ، ص: ٣٣، المحقق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، عام ١٣٨٧ – ١٩٦٧م.

توضحها وتخصصها وَلَا تكون صلَاتهَا إِلَّا الْجمل أَو الظروف وَلَا بُد فِي الصِّلَة من ضمير يعود إِلَى الموصول[1].

وسيتم عرض عناصر التماسك النحوي في خطبه رضي الله عنه على النحو الآتي:

أولاً: الإحالة في خطب المشاورة.

الخطبة الأولى: خطبته حين بايعه أهل الشورى

- روى الطبري: كتب إليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن عمّه، قال: (لما بايع أهلُ الشورى عثمان؛ خرج وهو أشدّهم كآبة، فأتى مِنبر رسولِ الله -' -، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبيّ -' -، وقال: أيها الناس، إنكم في دار قُلْعة، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أتيتم، صبِّحتم أو مسِّيتم؛ ألا وإن الدنيا طويت على الغرور، ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ (لقمان: ٣٣) اعتبروا بمن مضى، ثم جِدُّوا ولا تغفلوا، فإنه لا يُغْفَل عنكم. أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين آثروها وعَمَرُوها، ومُتِّعوا بها طويلًا، ألم تلفِظْهم! ارموا بالدنيا حيث رمَى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإنّ الله قد ضرب لها مثلًا، وللّذي هو خير، فقال .: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الكهف: ٤٥ - ٤٦) ، وأقبل الناس يبايعونه" [2].

---

(١) اللمع في العربية، ابن جني، ص: ١٨٩، بتصرف، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت(د ت).

(٢) صحيح وضعيف تاريخ الطبري، الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ ç)، ج٨/ ٤٦٠، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

التحليل:

يلحظ أن البنية الاستهلالية اشتملت –كما هو معهود– على الحمد والصلاة والسلام على رسول الله ‘، ثم بدأ سيدنا عثمان –رضي الله عنه– خطبته بالنداء في قوله: أيها الناس، وغرضه التنبيه، وجذب الانتباه، وقد حذفت منه أداة النداء؛ للدلالة على قرب المخاطبين من نفسه–رضي الله عنه– وهم أهل الشورى، ثم بين حال المخاطبين وما هم عليه بصيغة التوكيد، ومن ثم نصحهم بما يجب عليهم، وتحذيرهم من الدنيا، ومن الغرور بها، مستخدمًا (ألا) الاستفتاحية البسيطة [١]، وصورتها: ألا + و+ إن + اسم إن(اسم ظاهر)+ خبرها(جملة فعلية).

ثم حثهم على الاتعاظ بمن مضى، وبيان أسباب سوء حالهم، وعاقبتهم ،مستخدمًا أسلوب الاستفهام؛ لاستدعاء ذهن المخاطبين، وجذب انتباههم[٢]، وإعمال فكرهم في استحضار صورة هؤلاء الماضين، وذلك بصيغة الغائب؛لتحقير شأنهم، مستدلاً على كل من القرآن الكريم، وهو نوع من سياق النص المستخدم في خطبه رضي الله عنه– على غرار خطب ذلك العصر الطيب المبارك – .

(١) ينظر: تقويم اللسانين، محمد تقي الدين الهلالي، صـ ١٣، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ هـ– ١٩٧٨ م، الناشر: مكتبة المعارف.

(٢) ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص .٢٩٤، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيعد ت).

الدراسة الإحصائية:

النص	العنصر الإحالي ٠(الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
إنكم آجالكم تغرنكم يغرنكم عنكم	الكاف	ظاهرمتصل للمخاطبين	أهل الشورى	نصية قبلية	٥	١٥
فبادروا تقدرون اعتبروا جدوا تغفلوا ارموا اطلبوا	واو الجماعة	ظاهرمتصل للمخاطبين	أهل الشورى	نصية قبلية	٧	
أتيتم صبحتم مسيتم	تاء الفاعلين	ظاهرمتصل للمخاطبين	أهل الشورى	نصية قبلية	٣	
آثروها عمروها مُتِّعوا	واو الجماعة	ظاهر متصل للغائبين	أبناء الدنيا وإخوانها	نصية قبلية	٣	١٥

إخوانها آثروها عمروها بها بها	الهاء	ظـاهر متصـل للغائب	الدنيا	نصـــية قبلية	٥	
عليه	الهاء	ظـاهر متصـل للغائب	العمـــل الصالح	نصـــية قبلية	١	
فإنه	الهاء	ظـاهر متصـل للغائب	عدم الغفلة	نصية بعدية	١	
مـــن مضى	هم	مستتر منفصل	العصاة	نصـــية قبلية	١	
طُويَت تلفظهم	هي هي	مستتر منفصـل للغائب	الدنيا	نصـــية قبلية	٢	
ضُرِب	هو	مستتر منفصـل للغائب	مثل الدنيا		١	
هو	هو	ظـاهر منفصـل للغائب	مثل الدنيا في القرآن	نصـــية بعدية	١	
الإجمالي					٣٠	٣٠

العنصر الإحالي	النص	نوع الاسم	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد
الاسم الموصول	من مضى	من للعاقل	الماضون	نصية بعدية	١
	ما تقدرون عليه	ما لغير العاقل مشترك	المقدور عليه(الخير)	نصية بعدية	١
	الذين آثروها	الذين للعاقل خاص	مؤثرو الدنيا	نصية بعدية	١
	للذي هو خير	الذي لغير العاقل خاص	الخير	نصية بعدية	١
الإجمالي					٤

التحليل:

اتضح من الجدول السابق أن الضمائر في الخطبة بلغت نحو ثلاثين ضميرًا ساعدت على ترابط أجزاء النص وتماسكه، توزعت على ستة عناصر مهمة، هي:

أهل الشورى، وأبناء الدنيا وإخوانها، والدنيا، والعمل الصالح، وعدم الغفلة، والعصاة، وهذا يعني الاهتمام بهذه العناصر، حيث تضفي على الخطبة قيمة تجعل من القاريء أو السامع عينًا لا ترى سواها، ويمكن تفصيل الحديث عن أكثرها ورودًا على النحو الآتي:

١-الإحالة إلى أهل الشورى، حيث بلغت نحو ثلاثة عشر ضميرًا منها ، وهذا يرجع إلى أن الخطبة موجهة إلى أهل الشورى من المسلمين، والضمير المستخدم في هذه الإحالة هو الظاهر المتصل للمخاطبين، كما في قوله:

-إنكم في دار قُلْعة- فبادروا آجالكم- بما تقدرون عليه- فلقد أتيتم- صبِّحتم- مسِّيتم- اعتبروا بمن مضى- ثم جِدُّوا- ولا تغفلوا- فإنه لا يُغْفَل عنكم- ارموا بالدنيا-واطلبوا الآخرة.

وهذا ينوه إلى الدور الذي لعبته ضمائر المخاطب في تحقيق التماسك النصي وترابط أجزائه، إذ إنه موقف خطاب، وليس بعد مواجهة المتكلم للمخاطب وحديثه معه لا يحتاج إلى بيان، وبيان المقصود بواسطة الخطاب [١]، وقد جاء ضمير المخاطب في سياق الطلب بنوعيه الأمر والنهي، مثل قوله:

-**فبادروا آجالكم.**

-**اعتبروا بمن مضى.**

-**ثم جِدُّوا.**

-**ارموا بالدنيا.**

-**واطلبوا الآخرة.**

-**ولا تغفلوا.**

ومن ثم احتلَ هذا العنصر الرتبة الأولى، وقد استخدم الخطيب في هذه الجمل الطباق اللفظي، وهو يتمثل في قوله: صبحتم و مسيتم، ارموا واطلبوا- الدنيا و الآخرة، وبهذا الطباق يسهل حفظ الخطبة في ذهن المتلقي، حيث يرتبط

(١) ينظر: ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، دعبد التواب مرسي الأكرت، ص١٧٦، ط الأولى، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.

الطرف الأول من الطباق بالطرف الآخر ويستلزمه، ومن ثم يكون حاضرًا في ذهن المتلقي [١].

٣- الإحالة إلى الدنيا ، حيث بلغت نحو تسعة ضمائر، يمثِّلها ضمير الغائب، للتحقير من شأنها، و التحذير منها،وقد افتُتِحت الخطبة بالتحذير منها، ثم عمل على إبرازها بعدة ألفاظ إلى جانب الإحالات الضميرية ومن ثم استخدم عدة ألفاظ في وصفها، وأثبت في صدر الخطبة صفة الزوال لها، في قوله: في دار قلعة: أي انقلاع[٢]، ثم ثنى بوصف آخر يوضح هذا المعنى ويؤكده، وهو قوله: وفي بقية أعمار ، فجعل المتلقي في حالة تأهب وترقب لما يجب عليهم نحوها، ومن ثم جاء نصح الخطيب لهم في قوله: فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، وهو ما زاد النص ترابطًا، حيث جعل المتلقي في حالة يقظة تامة، حيث استخدم أولاً ألفاظًا مجازية، ثم جاء تكرار لفظ الدنيا في بقية النص، للتخفيف على ذاكرة المتلقي، لأنه خطاب شفوي[٣]، وكثرت الإحالة إليه؛ ليزيد تماسكه وترابطه، ومن ثَمَّ عبّر بالفعل المبني للمجهول في قوله: (طُوِيَت)، وفي سبيل ترسيخ ذلك استخدم سياق النص القرآني، والذي يتمثل في:

- أولاً: تحذير المسلمين من الغرور بها، ثم تصوير الدنيا بهذه الصورة التي ضربها القرآن .

(١) ينظر: التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، إعداد: عيسى جواد فضل محمد الوداعي ، ص: ٧٦، بحث في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (ق ل ع)ج١/ ٢١٨، تحـ: عبد الحميد هنداوي، ط الأولى: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) ينظر: التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة ، ص: ٦١.

– ثانيًا؛ التأثير في نفس المتلقي.

٣–الإحالة إلى العمل الصالح، وعدم الغفلة، جاء لكل منها ضمير واحد من نوع الظاهر المتصل للغائب، وهذا يرجع إلى أن الوعظ لأهل الشورى من المسلمين كان منصبًا على عدم الغرور بالدنيا وشهواتها، ولذلك غلب استعمال أسلوب الأمر – كما سبق– .

ثم جاءت الإحالة إلى مثل الدنيا في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو من نوع الظاهر المنفصل، في قوله: (للذي هو خير) وفي هذا الضمير ميزتان، الأولى:الغياب عن دائرة الخطاب ، والثانية:القدرة على إسناد أشياء معينة للمحال عليه ، وهاتان الميزتان جعلتا هذا الضمير من أبرز عوامل السبك النصي، رغم قلته في خطبه رضي الله عنه[١].

ويُلحَظ أن أكثر أنواع الإحالة حضورًا في النص هي الإحالة النصية القبلية، وهي الأصل في الإحالة في باب الضمير، حيث بلغت ثماني وعشرين إحالة، في حين اشتملت على إحالتين فقط من النصية البعدية، بينما خلت الخطبة من الإحالة النصية المقامية، وهذا يرجع إلى أن عناية الخطيب انصبت على ما حوله من أشخاص وأمور مهمة، ولا غرو في ذلك فقد كان في موقف إقناع ومشاورة، وخلو الخطبة من ضمير المتكلم يرجع إلى أن سيدنا عثمان – رضي الله عنه– ركز في خطبته على السامعين، وهم أهل الشورى، حيث إن المقام مشاورة، ويدل ذلك على التواضع وإنكار الذات .

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:١/١٦١.

- أسماء الإشارة

خلت الخطبة تماما من أسماءالإشارة، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: قرب المخاطبين منه رضي الله عنه.

ثانيًا: الخطبة موجزة مركزة، وموجهة إلى المخاطبين مباشرة، فلم يحتج الخطيب إلى الاستغناء عن بعض الألفاظ بأسماء الإشارة.

ثالثًا: المقام يستدعي جذب المتلقي إليه، وامتلاك شعوره؛ حتى يتم الأمر الذي دارت حوله الخطبة، وهو الشورى حول الخلافة، فلم يحتج إلى أسماء الإشارة، ومن ثم تمت مبايعته رضي الله عنه على الخلافة.

الأسماء الموصولة

اتضح من الجدول السابق أن الأسماء الموصولة في الخطبة بلغت أربعة أسماء، وقد جاءت متنوعة، فوُجِدَت الإحالة بالاسم الموصول الخاص والمشترك، ويُلحَظ أن جميع الإحالات نصية بعدية، وهو الأصل في باب الاسم الموصول، وذلك لأن الاسم الموصول مبهم يحتاج إلى صلة بعده توضحه وتزيل إبهامه وغموضه، وهو المتفق عليه بين جمهور النحاة قديمًا وحديثًا[1]، ويلحظ أيضًا أن الضمير الذي ربط الصلة بالموصول؛ لتحصل الفائدة هو ضمير الغيبة، وقد طابق الموصول لفظًا ومعنى، وذلك في قوله: من مضى- ما تقدرون عليه - الذين آثروها- للذي هو خير، والأخير زاد الجملة ربطًا حيث جاء ضمير الغائب منفصلاً، وزاده تفصيلاً وتوضيحًا سياق النص القرآني في نهاية الخطبة.

(١) ينظر: السبك النحوي في خطبة حجة الوداع، ص: ١٥٢.

الخطبة الثانية: خطبته بعد توليه الخلافة

لما وُلي عثمان –رضي الله عنه الخلافة صعد المنبر، فجلس على ذروته، فرماه الناس بأبصارهم، فقال: "أيها الناس، إن أول مركب صعب، وإن بعد اليوم أياما، وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله" (١).

التحليل:

موضوع الخطبة يدور حول تولي سيدنا عثمان رضي الله عنه الخلافة، يفهم ذلك من قول الراوي: لما وُلي عثمان –رضي الله عنه الخلافة صعد المنبر، فجلس على ذروته، فرماه الناس بأبصارهم، وذلك يستدعي إعداد خطاب دقيق يمثِّل الوثيقة الرسمية، وخطة الطريق، وقد تنبَّه سيدنا عثمان رضي الله عنه لذلك فوعد المخاطبين بخطاب في لقاء لاحق، وقد استهل سيدنا عثمان الخطاب بأسلوب النداء وحذفت منه الأداة؛ لقرب المخاطبين منه رضي الله عنه، ثم أسلوب التوكيد بـ(إن) للتأكيد على أن ما يأتي بعده حقيقة ثابتة لا شك فيها، وهو أن أول مركب صعب، وهو يشبه الحكمة، والقول المأثور، ثم اعترف –بأسلوب الجمع– أنه لم يكن خطيبًا، كما هو حال الخلفاء الراشدين، إنما مهمتهم القيادة والرعاية، والمسؤولية، ورغم ذلك لديه اليقين بأن الله ´ سيعلمهم، وهو ما تم بالفعل، كما أن التعبير بالجمع يوحي إشراك المخاطبين معه رضي الله عنه في الخطاب(٢).

---

(١) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص: ١٢٩، المحقق: حمدي الدمرداش، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥ç–٢٠٠٤م، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

(٢) ينظر: الوسائل الحجاجية في الخطب المنبرية، خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد أنموذجًا، البحثة: شيماء بنت خالد الرفاعي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة السعودية، بحث بمجلة Arab Journal for Scientific publishing(AJSP) ، العدد السابع، صـ: ١٢، إصدار ٢–٥–٢٠١٩م.

الدراسة الإحصائية:

النص	العنصر الإحالي٠(الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
أعش	(أنا)	مستتر منفصل للمتكلم	**سيدنا عثمان -رضي الله عنه-**	**مقامية**	١	٣
كنا- سيعلمنا	نا الفاعلين	ظاهر متصل للمتكلم	**سيدنا عثمان -رضي الله عنه-**	مقامية	٢	
تأتكم	الكاف	ظاهر متصل **للمخاطبين**	الناس	**نصية قبلية**	١	١
وجهها	الهاء	ظاهر متصل للغائب	الخطبة	**نصية قبلية**	١	١
الإجمالي					٥	٥

التحليل:

يلحظ أن الخطبة اشتملت على ثلاثة ضمائر للمتكلم وجميعها إحالة مقامية، تحيل إلى سيدنا عثمان-رضي الله عنه- ، أي خارج النص دل عليه

السياق أو المقام[١]، وهي متمثلة في قوله: (أعش) وهو ضمير مستتر منفصل، وقد ساعد على ترابط النص، واستعاض عنه بعد ذلك بضمير الجمع(نا الفاعلين)، في قوله: (كنا– سيعلمنا)، و بالاعتماد على معرفة شخصية الخطيب يفضي إلى القول بأن الضمير هنا مستَعمَل على أصله في العودة إلى جماعة، حيث أراد جمع الخلفاء، فلم يكن للتعظيم؛ لأن المعهود عن شخصية سيدنا عثمان رضي الله عنه التواضع والحياء[٢]، وهو من أسلوب الخلفاء الراشدين، في حين اشتملت الخطبة على ضمير واحد للمخاطب، في قوله: تأتكم، وضمير واحد للغائب في قوله: وجهها، وهذا لأن الخليفة عثمان–رضي الله عنه– ركز حديثه في هذا الخطاب على المتحدث؛ لإبراز أسباب إيجاز الحديث، وهذا يمكن إرجاعه إلى سببين:

الأول: أنها أول خطبة له –رضي الله عنه–بعد توليه الخلافة، فالمقام يستدعي إعداد خطبة منظمة تشبه الوثيقة القانونية، حيث قبول المبايعة على الخلافة، ووضع المنهج الذي يسير عليه المسلمون فترة خلافته رضي الله عنه، فرغم أنه كان رجلاً حييًّا يهاب الحديث[٣]، إلا أن هذا لم يكن سبب إيجاز الخطاب الذي يعد بمثابة اعتذار عن الحديث في ذلك الوقت.

الثاني: هيبة موقف تولي الخلافة، رغم أنها لم تكن الخطبة الأولى في حياته، لكن منصب أمير المؤمنين له ما له من الهيبة والشعوربالمسؤولية، فالكلمة التي يلفظها في هذا المقام لا بد أن تعد إعدادًا جيدًا، حيث إنه بصدد

(١) ينظر: مباحث حول نحو النص، ص: ١٣٦.

(٢) ينظر: التماسك النصي في نهج البلاغة، صـ ٢٢٠، والصاحبي في فقه اللغة العربية، ابن فارس، ص: ١٦٢، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ق–١٩٩٧م، الناشر: محمد علي بيضون.

(٣) ينظر: ذو النورين عثمان بن عفان، ص: ٤٠، ٥٥.

وضع دستور يحكم الحياة في ظل خلافته رضي الله عنه، أضف إلى ذلك مبدأ المحاسبة الذي رسخته العقيدة المحمدية[١]، ومن ثم خلت الخطبة تمامًا من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

وقد اتضحت شخصيته القيادية، وجميل أخلاقه وآداب الخطيب المسؤول في هذا الخطاب من عدة أوجه، يمكن بيانها على النحو الآتي:

أولاً: ضبط النفس، وحسن التصرف الاستراتيجي، ومهارات اتخاذ القرار [٢].

ثانيًا: تقدير دور الكلمة وقيمتها، وتمييزه بين خطبته كأحد الصحابة، وبين خطبته كأمير المؤمنين.

ثالثًا: المعرفة المسبقة بدور أمير المؤمنين وخليفة رسول الله -ﷺ- [٣]، والفهم الصحيح للدستور ومنهج الحياة.

رابعًا: نزاهته وشفافيته-رضي الله عنه- من خلال ما يأتي:

- اعترافه بأنه لم يكن خطيبًا، وتقدير قيمة الكلمة، لاسيما كلمة أمير المؤمنين، وخليفة رسول الله ﷺ.
- إيمانه بالله -ﷻ- أنه سيعلمه ما لم يتعلمه، وهذا يدل على حرص المتعلم على طلب العلم لا سيما أنه من رب العالمين، و هو من أبرز صفات القائد في الإسلام [٤].

(١) ينظر: عثمان بن عفان، للعقاد، صـ: ٢٦.

(٢) ينظر: بناء الشخصية القيادية من خلال السنة النبوية – دراسة موضوعية، أحمد محمود سيدوك، مجلة قه لاي زانست العلمية، ص: ٣٧٣، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل كوردستان العراق، المجلد ٥- العدد ٢- ربيع ٢٠٢٠م.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) ينظر: بناء الشخصية القيادية من خلال السنة النبوية – دراسة موضوعية، أحمد محمود سيدوك، مجلة قه لاي زانست العلمية، ص: ٣٣٧٦.

رابعًا: إبراز حقيقة إيجاز الحديث وأسبابه، مما يدل على تواضعه رضي الله عنه، ولذلك وعد المخاطبين بالخطبة المعدة على النحو المرجو فيما بعد .

خامسًا: إبراز دور الخطيب في إعداد الخطبة مسبقًا؛ حتى تؤتي ثمارها وتؤدي دورها وتحقق أهدافها.

سادسًا: معرفته بآداب الخطابة وقواعدها، التي يجب أن يسير عليها الخطباء على مر العصور والأزمان، ولذلك تعد هذه الخطبة بمثابة حجر أساس في بناء الخطابة على مر العصور.

الخطبة الثالثة:

بَعَثَ إِلَى عُمَّالِ الأَمْصَارِ فَقَدِمُوا عَلَيْهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَمُعَاوِيَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، وَأَدْخَلَ مَعَهُمْ فِي الْمَشُورَةِ سَعْيِدًا وَعَمْرًا، فَقَالَ: وَيْحَكُمْ! مَا هَذِهِ الشِّكَايَةُ؟.... إلى أن أشار كل عامل مصر بما يراه، ثم قَامَ عُثْمَانُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: "كُلُّ مَا أَشَرْتُمْ بِهِ عَلَيَّ قَدْ سَمِعْتُ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ بَابٌ يُؤْتَى مِنْهُ، إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يُخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كَائِنٌ، وَإِنَّ بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ فَيُكَفْكَفُ بِهِ اللِّينُ وَالْمُؤَاتَاةُ وَالْمُتَابَعَةُ، إلا فِي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، الَّتِي لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُبَادِيَ بِعَيْبِ أَحَدِهَا، فَإِنْ سَدَّهُ شَيْءٌ فَرَفُقَ، فَذَاكَ وَاللَّهِ لَيُفْتَحَنَّ، وَلَيْسَتْ لأَحَدٍ عَلَيَّ حُجَّةُ حَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي لم آل الناس خيرا، ولا نفسي وو الله إِنَّ رَحَا الْفِتْنَةِ لَدَائِرَةٌ، فَطُوبَى لِعُثْمَانَ إِنْ مَاتَ وَلَمْ يُحَرِّكْهَا كَفْكِفُوا النَّاسَ، وَهَبُوا لَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَاغْتَفِرُوا لَهُمْ، وَإِذَا تُعُوطِيَتْ حُقُوقُ اللَّهِ فَلا تُدْهِنُوا فِيهَا" (١).

(١) تاريخ الطبري، ، أبو جعفر الطبري، ج٤/ ٣٤٢، ٣٤٣، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ ç، الناشر: دار التراث – بيروت.

التحليل:

يلحظ أن مناسبة الخطاب: مراسلة عُمَّالِ الأَمْصَارِ ، حين اختلفوا على أمور، وسبب ذلك الشكاية، يفهم ذلك من قوله رضي الله عنه: وَيْحَكُمْ! مَا هَذِهِ الشِّكَايَةُ؟ ، فخيف على كل مصر من الخلاف والوقوع في الفتنة، لأن هذه الشكاية كانت سهلة ميسرة، ومتاحة مباحة، ومن ثم تحولت إلى محنة، بسبب كثرتها، لأنها تُغري بالشكوى من جديد، ومن ثمَّ تحول الأمر في تلك الفترة إلى بلاء [1]، وفي هذا الموقف– موضوع الخطبة– سمح سيدنا عثمان رضي الله عنه لكل منهم أن يدلي برأيه، فأشار كل منهم بما يراه، ثم خطب خطبته وأشار بما يراه، ولذلك تحول الخطاب إلى محادثة: قول ورد، حتى انتهى بخطبته رضي الله عنه، التي مثلت إصغائه لما أشاروا به، لكنه رأى تحذيرهم من الفتنة والوقوع فيها بسبب كثرة الشكاية، وفتح باب الذرائع والتفرق، وهو ما خيف منه على الأمة على مر العصور، ويستفاد مما سبق حرصه رضي الله عنه على مبدأ المشاورة في الأمور كلها، وهي من صفات الولي المؤمن.

(١) ينظر: عثمان بن عفان، صـ ٦، ٢٧.

الدراسة الإحصائية:

الجزء	النص	العنصر الإحالي٠ (الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
خطبة سيدنا عثمان	عَلَيَّ أَنِّي نفسي	ياء المتكلم	ظاهر متصل للمتكلم	سيدنا عثمان	مقامية	٣	٤
	سَمِعْتُ	تاء الفاعل				١	
	كَفْكِفُوا وَهَبُوا وَاغْتَفِرُوا تُذْهِنُوا	واو الجماعة	ظاهر متصل للمخاطبين	عمال الأمصار	مقامية	٤	٤
	مِنْهُ بَابَهُ عَلَيْهِ	الهاء	ظاهر متصل للغائب	باب كل أمر الأمر(الفتنة)	نصية قبلية	٣	١٦
	بِهِ سَدَّهُ	الهاء	ظاهر متصل للغائب	باب الفتنة	نصية قبلية	٢	
	ذِكْرُهُ	الهاء	ظاهر متصل للغائب	الله ™	نصية قبلية	١	
	أَحَدِهَا	الهاء	ظاهر متصل للغائب	حدود الله	نصية قبلية	١	
	يُحَرِّكُهَا	الهاء	ظاهر متصل للغائب	رحا الفتنة	نصية قبلية	١	

	لَهُمْ حُقُوقَهُمْ لَهُم	الهاء	ظاهر متصل للغائبين	الناس	نصية قبلية	٣	
	فِيهَا	الهاء	ظاهر متصل للغائب	حقوق الله	نصية قبلية	١	
	يُؤْتَى كَائِنٌ يُغْلَقُ لَيُفْتَحَنَّ	هو	مستتر منفصل للغائب	باب الفتنة	نصية قبلية	٤	
الإجمالي						٢٤	٢٤
	العنصر الإحالي٠	النص	نوع الاسم	العدد	نوع الإحالة	المحال إليه	الإجمالي
	اسم الإشارة	هَذَا الأَمْرَ	مذكر للقريب	١	نصية بعدية	الفتنة	٣
		هَذِهِ الأُمَّةِ	مؤنث للقريب	١	نصية بعدية	الأمة	
		فَذَاكَ وَاللَّهِ	مذكر للبعيد	١	نصية بعدية	باب الفتنة	
	العنصر الإحالي٠	النص	نوع الاسم	العدد	نوع الإحالة	المحال إليه	الإجمالي
	الاسم الموصول	كُلُّ مَا أَشَرْتُمْ بِهِ	مشترك لغير العاقل	١	نصية قبلية	الأمور التي أشار بها عمال الأمصار	٣
		بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ	للعاقل المذكر	١	نصية قبلية	باب الفتنة	
		الَّتِي لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ	للعاقل المؤنث	١	نصية قبلية	حدود الله	

التحليل

تبين من خلال الجدول السابق أن الضمائر بلغت أربعة وعشرين ضميرًا، واحتلت ضمائر الغائب الرتبة الأولى في الإحالة حيث بلغت نحو ستة عشر ضميرًا ، متمثلة في قوله:

أَشَرْتُمْ بِهِ- يُؤْتَى مِنْهُ- وَإِنَّ بَابَهُ- الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ- فَيُكَفْكَفُ بِهِ- تَعَالَى ذِكْرُهُ- يُبَادِيَ بِعَيْبِ أَحَدِهَا- فَإِنْ سَدَّهُ شَيْءٌ- إِنْ مَاتَ وَلَمْ يُحَرِّكْهَا- هَبُوا لَهُمْ حُقُوقَهُمْ- وَاغْتَفِرُوا لَهُمْ، وَاغْتَ- فَلا تُذْهِنُوا فِيهَا، وهذه الضمائر يحيل أكثرها إلى باب الفتنة ورحاها، وهي نحو عشر ضمائر، وهذا يشير إلى تحقير هذا الأمر ، وليس هناك أحقر من الفتنة، التي هي أشد من القتل، حيث إن المحنة التي ترد على القلوب من طوارق الحجب أشد من المحنة التي ترد على النفوس من بذل الروح[١]، ويعضد ذلك الإحالة باسم الإشارة والاسم الموصول، حيث أحالت إلى الفتنة وبابها، باستسناء اسمين: اسم الإشارة في قوله: هذه الأمة، و الاسم الموصول: التي، وهو يحيل إلى حدود الله، وهذا يشير إلى عناية الخطيب بهذا الأمر؛ لتحذير المسلمين من الوقوع فيه، فقد عرف المسند إليه بهذه الأسماء، حيث إنه قال: (هذا الأمر، وذاك)؛ لأمرين: الأول: استهجان التصريح بالاسم[٢]، والثاني: ليبرز هذه الأشياء ويحددها، فيقع الحكم عليها [٣].

(١) ينظر: تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥ق)، ج١/ ١٦٠، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر (د ت).

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢/ ١٨، ١٩، تحـ: محمد عبد المنعم خفاجي، طـ: الثالثة، الناشر: دار الجيل – بيروت.

(٣) ينظر: خصائص التراكيب، صـ: ٢٠٢.

أما قوله: فَذَاكَ وَاللَّهِ لَيُفْتَحَنَّ، ففيه دلالة لغوية، حيث عبر باسم الإشارة للبعيد ؛ لتحقير أمر باب الفتنة والتهاون فيها، والمقام للإضمار، ولكنه وضع اسم الإشارة موضع الضمير؛ لتمييز هذا المعنى، وتحديده تهيئة للإخبار عنه بهذا الخبر، وصحة استحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حسًّا[١] ، وهو أنه سيُفتَح، وقد أقسم بالله لثقته وتنبؤه بحدوث هذا الأمر، فجاء الفعل مؤكدًا باللام والنون، ، وبذلك أفضت هذه العبارة إلى اختلاجة النفس المتلقية، واستشفَّت حاجتها إلى التوكيد[٢]، وثمَّة سر آخر وراء بناء الفعل للمجهول في قوله: (ليُفتحنّ)، حتى ينصرف ذهن كل فرد من المخاطبين إلى أنه سيفتح باب الفتنة ؛ تحذيرًا لهم من الوقوع في هذا الأمر.

أما تعريف المسند إليه باسم الإشارة في قوله: هذه الأمة، فلتميزه أكمل تمييز، حيث إنه عبر بالقرب حسًّا؛ لاستحضاره في ذهن السامع[٣]، كما أن التعبير باسم الإشارة للقريب يدل على أهمية هذين الأمرين لدى المخاطبين، وقربهما منهم[٤]، والأول غرضه التعظيم، والثاني التحقير[٥].

أما التعريف بالاسم الموصول في قوله: كل ما أشرتم به، فللدلالة على تفخيم وتقرير هذه الأمور التي أشاروا بها على سيدنا عثمان رضي الله عنه[٦]،

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢/ ١٨، ١٩.

(٢) ينظر: خصائص التراكيب، ص: ٨٥.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢/ ١٨.

(٤) ينظر: خصائص التراكيب، صـ: ٢٠٣.

(٥) ينظر: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، صـ: ١١٨، لطبعة: سنة ٢٠٠٦ م، ط: سنة ٢٠٠٦ م، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر.

(٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢/ ١٤، ١٥.

أما قوله: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يُخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كَائِنٌ، فلتنبيه السامع وشد ذهنه نحو الأحوال المختصة بالمسند إليه في الصلة، حيث الخوف على الأمة منه، وأنه كائن لا محالة(١).

وَقوله: إِنَّ بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ فَيُكَفْكَفُ بِهِ اللِّينُ وَالْمُؤَاتَاةُ وَالْمُتَابَعَةُ، فقد عبر بالاسم الموصول؛ لتقرير المسند إليه، وتعظيم شأن الخبر(٢).

وقد جاءت الإحالة بضميري المتكلم والمخاطب في الرتبة الثانية، وهذا يؤكد ما أراده الخطيب؛ للتحذير من أمر الفتنة، وشد انتباه السامعين نحو سد هذا الباب الذي يُخاف منه عليهم.

وتجدر الإشارة إلى أمر مهم وهو أن هذه الخطبة لم تكن معَدَة، حيث جاءت للرد على من حوله ممن اجتمعوا من عمال الأمصار، ورغم ذلك جاءت بليغة فصيحة مرتبطة بالمقام الذي قيلت فيه، وهي أشبه بالوثيقة القانونية، تبليغ وتقرير بغير تنميق، وهو أسلوب يتفاهم به–سيدنا عثمان–رضي الله عنه–، والذي يختلف عن أسلوب غيره من الخلفاء، حيث إنه غلب عليه الإقناع والتحذير، وذلك يرجع إلى الخلاف الواقع بين الخليفة عثمان –رضي الله عنه– وبين االمخاطبين من المسلمين.

وتجدر الإشارة إلى أن الخطبة جاءت بعد محادثة ومشاورة، من خلال العرض والرد، وقد اكتملت بها عناصر الخطاب، من خلال العرض الفعال والتأثير في المتلقين، حيث أثر القائد فيهم بالإقناع المنطقي من خلال كسب ثقتهم ونقل المعلومات والأدلة والحجج مع عدم إشعارهم بفوقيته كقائد (٣).

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢/ ١٤.

(٢) ينظر: السابق، ج٢/ ١٤، ١٦.

(٣) ينظر: بناء الشخصية القيادية من خلال السنة النبوية – دراسة موضوعية، أحمد محمود سيدوك، مجلة قه لاي زانست العلمية، ص: ٣٧٤.

ثانيًا: الإحالة في خطب الوعظ.

الخطبة الرابعة: خطبته بعد البيعة

– كتب إليّ السريُّ عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن محمد، عن عون بن عبد الله بن عُتبة، قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع، فقال:

أمَّا بعد: فإني قد حُمِّلت وقد قبلت. ألا وإني متّبع ولست بمبتدع. ألا وإنّ لكم عليّ بعد كتاب الله ¸ وسنَّة نبيه –' – ثلاثًا: اتّباع مَن كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسَنٌّ سنة أهلِ الخير فيما لم تسنُّوا عن ملأ، والكفّ عنكم إلّا فيما استوجبتم ألا وإن الدنيا خضِرة قد شهّيتْ إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا، ولا تثقوا بها، فإنها ليست بثقة، واعلموا: أنها غير تاركة إلا مَن تركها) [1].

التحليل:

يلحظ أن موضوع الخطبة يدور حول قبول سيدنا عثمان رضي الله عنه مبايعة المسلمين، وتولي الخلافة، وقد وعدهم في اللقاء السابق بخطبة معدة على الوجه المرجو، ولذلك جاء الخطاب منظمًا مرتبًا، يتضمن المنهج المتبَع في خلافته، وهو يشبه دستور أو خارطة طريق مسيرة الأمة فترة خلافته رضي الله عنه، استهله رضي الله عنه بأسلون التوكيد– كعادته– وجاء به هنا؛ لتأكيد تحمله الأمانة، وهي الخلافة، وأنه قَبِل البيعة، ثم استخدم (ألا) الاستفتاحية البسيطة في جملتين متتاليتين، وصورتها: ألا + واو العطف+ إن + اسمها (ضمير المتكلم)+ خبرها مفرد– ألا + واو العطف+ إن+ خبرها مقدم (شبه جملة)+ اسمها، وهو من أسلوبه في الخطب، لتنبيه المتلقي وشد انتباهه نحو الخبر المُلقَى، وهو منهجه، مستخدمًا معها أسلوب التوكيد؛ لإثبات حقيقة مهمة، وهي أنه متبِّع من قبله، ونفي أنه مبتدِع، ولذلك أكثر من استخدام ضمير المتكلم، ويلحظ أن الخطيب نوع الجملتين مع ألا الاستفتاحية؛ الأولى لتأكيد أمر

(١) التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة ، ص: ٢٢٤، ٢٢٥.

مهم وحقيقة ثابتة، والثانية لبيان عهده مع المخاطبين، وواجبه نحوهم، وهذا يدل على بلاغته وفصاحته رضي الله عنه.

الدراسة الإحصائية:

النص	العنصر الإحالي٠(الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
فإني وإني عليَّ قبلي	ياء المتكلم	ظاهر متصل للمتكلم	سيدنا عثمان رضي الله عنه	مقامية	٤	٧
حُمِّلت قبلت لست	تاء الفاعل				٣	
لكم عنكم	الكاف	ظاهر متصل للمخاطب	المسلمون	نصية قبلية	٢	٩
اجتمعتم سننتم استوجبتم	تاء الفاعلين				٣	
تسنوا تركنوا تثقوا اعلموا	واو الجماعة				٤	
عليه	الهاء	ظاهر متصل للغائب	أمور المسلمين	نصية قبلية	١	٨
إليها فإنها أنها تركها			الدنيا		٤	
منهم	الهاء	ظاهر متصل للغائبين	عامة الناس		١	
ليست تاركة	هي	مستتر منفصل للغائب	الدنيا		٢	
الإجمالي						٢٤

العنصر الإحالي.	النص	نوع الاسم	العدد	نوع الإحالة	المحال إليه	الإجمالي
الاسم الموصول	مَن كان قبلي	من للعاقل	١	نصية بعدية	السابقون	١
	فيما اجتمعتم	ما لغير العاقل	١		الأمور التي اجتمعوا عليها	٤
	فيما لم تسنُّوا	ما لغير العاقل	١		الأمور غير المسنونة	
	فيما استوجبتم	ما لغير العاقل	١		الأمور التي استوجبت	
	مَن تركها	من للعاقل	١		تاركو الدنيا	
	الإجمالي					٥

التحليل

يتضح من خلال هذا الجدول أن الضمائر بلغت أربعة وعشرين ضميرًا، أكثرها ضمائر المخاطبين وهي تسعة ضمائر، تُحيل إلى المسلمين، في قوله:

ألا وإنّ لكم- فيما اجتمعتم عليه- وسننتم،- فيما لم تسنُّوا- والكفّ عنكم- فيما استوجبتم- فلا تركنوا إلى الدنيا- ولا تثقوا بها- واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها.

وهذا يشير إلى أهمية هذا العنصر ، حيث إن الخطبة موجهة إلى هذا الجمع من المسلمين بعد هذا الحدث العظيم وهو مبايعته -رضي الله عنه- على الخلافة ، تلاها ضمير الغائب، وقد بلغ ثمانية ضمائر ، وهي تحيل إلى عدة أشياء: الدنيا، وأمور المسلمين، وعامة الناس، وكانت الإحالة في أكثرها إلى الدنيا، حيث بلغت نحو ستة ضمائر منها في قوله: ومال إليها كثير منهم- ولا تثقوا بها- فإنها ليست بثقة- قد شهّيتْ-أنها غير تاركة إلا مَن تركها، وهذا

لأن الإمام كان يحذر منها المخاطبين، ولذلك أحال إليها بضمير الغائب تحقيرًا من شأنها، والترغيب عنها، أما ضمير المتكلم فكان أقل الضمائر عددًا، حيث بلغ سبعة ضمائر، وهي تحيل إلى سيدنا عثمان –رضي الله عنه–، وتنوعت الإحالة بين نوعين، هما: المقامية، والنصية القبلية، وكانت الإحالة النصية القبلية أكثر ها، حيث بلغت نحو سبع عشرة إحالة، وهو الأصل في باب الضمير كما سبق، أما الإحالة النصية المقامية فبلغت سبعة ضمائر، وهذا يرجع إلى أنها الخطبة الأولى بعد مبايعته –رضي الله عنه– على الخلافة، فأراد أن يوجه الأنظار نحوه –رضي الله عنه– بما أعدَّه وما يريده من جمع المسلمين حوله ممن بايعوه، ولذلك استخدم بعض المحسنات اللفظية في الخطبة– وهي قليلة–؛ للتاثير في جمهور المتلقين، ومن هذه الصور: السجع في قوله: إني متبع ، ومبتدع.

أما الأسماء الموصولة في الخطبة، فقد بلغت خمسة أسماء، وقد جاءت محصورة بين اسمين، هما: من ، وما(للعاقل ولغير العاقل)، وهما من نوع المشترك، ثلاثة منها تحيل إلى أمور أشار إليها الخليفة مابين المسنونة والمُجمع عليها والواجبة، ويُلحَظ أن جميع الإحالات نصية بعدية، وهو الأصل في باب الاسم الموصول كما سبق أيضا.

الخطبة الخامسة: خطبته لأهل المدينة حول الأحداث

لما حدثت الأحداث بِالْمَدِينَةِ خرج منها رجال إِلَى الأمصار مجاهدين، وليدنوا من العرب، فمنهم من أتى الْبَصْرَةَ، ومنهم من أتى الكوفه، ومنهم من أتى الشام، فهجموا جميعا من أبناء الْمُهَاجِرِينَ بالأمصار عَلَى مثل مَا حدث فِي أبناء الْمَدِينَةِ إلا مَا كَانَ من أبناء الشام، فرجعوا جميعا إِلَى الْمَدِينَةِ إلا من كَانَ بِالشَّامِ، فأخبروا عُثْمَان بخبرهم، فقام عُثْمَان فِي الناس خطيبا، فَقَالَ: يَا أهل الْمَدِينَةِ، أنتم

أصل الإِسْلام، وإنما يفسد الناس بفسادكم، ويصلحون بصلاحكم، وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ لا يبلغني عن أحد مِنْكم حدث أحدثه إلا سيرته[1].، أَلا فلا أعرفن أحدًا عرض دون أُولَئِكَ بكلام وَلا طلب، فإن من كَانَ قبلكم كَانَتْ تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد مِنْهُمْ بِمَا عَلَيْهِ وَلا لَهُ وجعل عُثْمَان لا يأخذ أحدا مِنْهُمْ عَلَى شر أو شهر سلاح: عصا فما فوقها إلا سيره، فضج آباؤهم من ذَلِكَ حَتَّى بلغه أَنَّهُمْ يقولون: مَا أحدث التسيير إلا أَنَّ رسول الله ص سير الحكم بن أبي العاص، فَقَالَ: إن الحكم كان مكيا، فسيره رسول الله ' - منها إِلَى الطائف، ثُمَّ رده إِلَى بلده، فرسول الله ' سيره بذنبه، ورسول الله ' رده بعفوه وَقَدْ سير الخليفة من بعده، وعمر رضي الله عنه من بعد الخليفة، وايم اللَّه لأخذن العفو من أخلاقكم، ولأبذلنه لكم من خلقي، وَقَدْ دنت أمور، وَلا أحب أن تحل بنا وبكم، وأنا عَلَى وجل وحذر، فاحذروا واعتبروا [2].

التحليل:

مناسبة الخطة: حدوث الأحداث بالمدينة، اتضح ذلك من روايةالخطبة: لما حدثت الأحداث بِالْمَدِينَةِ خرج منها رجال إِلَى الأمصار مجاهدين..... إلخ، ثم قام سيدنا عثمان رضي الله عنه، خطيبًا، بدأ سيدنا عثمان رضي الله عنه الخطبة بنداء أهل المدينة، ولذلك خاطبهم بضمير المخاطب المنفصل(أنتم)؛ لشد انتباههم وتقريبهم منه، ثم استخدم أسلوب الحصر بـ (إنما) لقصر فساد الناس على فسادهم، وقصر صلاح الناس على صلاحهم، ثم أقسم بالله عدة مرات بأنه

(١) التسيير: سيَّر القومَ: إذا أخرجهم من بلدهم وأجلاهم عنه(شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، ج٥/ ٣٣٠٣، تحـ : د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م، الناشر: دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان).

(٢) تاريخ الطبري، ج٤/ ٣٩٨، ٣٩٩.

لم يستخدم معهم أسلوب التسيير، وهو (الإجلاء) نحو من أحدث منهم حدثًا مخالفًا، ثم استخدم(ألا) الاستفتاحية، وصورتها: ألا+ فاء العطف+ لا النافية+ فعل مضارع متصل بنون التوكيد؛ لتنبيه المتلقي إلى أهمية الخبر المُلقَى[١]، وهو منهجه المتَّبَع في خلافته مع رعيته، حيث اللين والتيسير، على خلاف أسلوب الخليفتين السابقين €، المُتبِعَين منهج رسول الله ‘ في ذلك، ثم أقسم مرة أخرى على أخذ العفو من أخلاقهم، وبذله من خُلقه، مستخدمًا أسلوب التوكيد؛ محذرًا من النهاية، ودنو الأجل، وحث على الاتعاظ والاعتبار، والذي يبدو أن هذا المنهج أدى إلى خروج المخالفين عن المنهج الذي وضعه، بل وتطاول عليه الخارجون، حتى وصل الخلاف إلى التدبير لقتله رضي الله عنه، فكان عليه رضي الله عنه أن يسير على منهج صاحبيه ƒ، وهو منهج رسول الله ‘ قبلهما، ويستنتَج من هذا أن منهج الرسول ‘ وصاحبيه من بعده، هو تطبيق مبدأ الثواب والعقاب ، إذ هو أمر مهم لضبط شؤون الحياة، والمجتمع، ولذلك نجح ‘ في أداء مهمته ورسالته على أكمل وجه، وسار على منهجه صاحباه ƒ، وقد جاءت الخطبة مترابطة، واستخدم فيها الخطيب عدة وسائل لإيصال الخطاب إلى ذهن المتلقي، أبرزها الأساليب المشار إليها، إضافة إلى الإحالة بأدواتها المختلفة.

(١) ينظر : الوظائف الدلالية لـ(ألا) الاستفتاحية في نماذج منتقاه من النثر والشعر، إيمان بنت نواف بن فريح الحرب، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ص: ١٠٦٧، المجلد التاسع من العدد السادس والثلاثين.

الدراسة الإحصائية:

النص	العنصر الإحالي٠(الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
خُلُقي	ياء المتكلم	**ظاهر متصل للمتكلم**	**سيدنا عثمان**	**مقامية**	١	٨
سيرتُه	تاء الفاعل				١	
لأخذن **أعرفن** أحب ولأبذلنه	أنا أنا أنا أنا	**مستتر منفصل للمتكلم**			٤	
بنا	نا الفاعلين				١	
وأنا	أنا	ظاهر منفصل للمتكلم			١	
يقولون فاحذروا واعتبروا	**واو الجماعة**	ظاهر متصل للمخاطبين	**أهل المدينة**	**نصية قبلية**	٣	٧
أخلاقكم لكم قبلكم وبكم	**الكاف**				٤	
أحدثه	الهاء	**ظاهر متصل الغائب**	**حدث**	**نصية قبلية**	١	٢٦
سيرته			من أحدث حدث بالمدينة	**نصية قبلية**	١	
فسيره **رده** **ثم رده**	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**الحكم المكي**	**نصية قبلية**	٦	

سيره رده					
منها	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**مكة**	**نصية قبلية**	١
بلده بذنبه بعفوه بعده	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**الرسول – ‘– الدينة**	نصية قبلية	٤
سير	**هو**	**مستتر منفصل للغائب**			١
ولأبذلنه	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**العفو**	**نصية قبلية**	١
أعضاؤهم منهم مِنْهُمْ آباؤهم	**الهاء الهاء**	**ظاهر متصل لغائبين**	**السابقون**	**نصية قبلية**	٤
عليه له		**ظاهر متصل للغائب**	**أحد من السابقين**		٢
فوقها	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**العصا**	**نصية قبلية**	١
سيره			**أحد السابقين**	**نصية قبلية**	١
بلغه	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**سيدنا عثمان**	**مقامية**	١
أَنَّهُمْ	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائبين**	**أهل المدينة**	**نصية قبلية**	١
سير	**هو**	**مستتر**			٢

فَقَالَ	**هو**	**منفصل للغائب**					
الإجمالي					٤١	٤١	
العنصر الإحالي٠	النص	نوع الاسم	العدد	نوع الإحالة	المحال إليه	الإجمالي	
اسم الإشارة	**أولئك**	**إشارة للبعيد الجمع:**	١	**قبلية**	**الناس**	٢	
	ذلك	**إشارة للبعيد المفرد**	١	**قبلية**	إحداث التسيير من سيدنا عثمان		
الاسم الموصول	**من كان**	**من للعاقل مشترك**	١	**بعدية**	**السابقون**	٢	
	فما فوقها	**ما لغير العاقل مشترك**	١	**قبلية**	**ما فوق العصا من سلاح**		

التحليل

يتضح من الجدول السابق أن الضمائر في الخطبة بلغت نحو واحد وأربعين ضميرًا، تنوعت بين المتكلم والمخاطب والغائب، واحتلت ضمائر الغائب في الخطبة الرتبة الأولى، حيث بلغت نحو ستة وعشرين ضميرًا، وجميعها تحيل إلى جمهور الناس غير أهل المدينة، لذلك استخدم ضمير الغائب؛ للعناية بشأنهم، وشد انتباه المخاطبين نحوهم؛ للاتعاظ والعبرة، حيث إن المُذنِب منهم كان يُعذَّب، ويسيَّر، لكنه لم يستخدم هذا الأسلوب معهم.

الخطبة السادسة: خطبته وقد اشتد عليه الحصار

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ، قَالَ: أَشْرَفَ عُثْمَانُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَحْصُورٌ، وَقَدْ أَحَاطُوا بِالدَّارِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَقَالَ:

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ دَعَوْتُمُ اللَّهَ عِنْدَ مُصَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنْ يُخَيِّرَ لَكُمْ، وَأَنْ يَجْمَعَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ! فَمَا ظَنُّكُمْ بِاللَّهِ! أَتَقُولُونَهُ: لَمْ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَهُنْتُمْ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ أَهْلُ حَقِّهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَمِيعُ أُمُورِكُمْ لَمْ تَتَفَرَّقْ! أَمْ تَقُولُونَ: هَانَ عَلَى اللَّهِ دِينُهُ فَلَمْ يُبَالِ مَنْ وَلاهُ، وَالدِّينُ يَوْمَئِذٍ يُعْبَدُ بِهِ اللَّهُ وَلَمْ يَتَفَرَّقْ أَهْلُهُ، فَتَوَكَّلُوا أَوْ تُخْذَلُوا، وَتُعَاقَبُوا! أَمْ تَقُولُونَ: لَمْ يَكُنْ أُخِذَ عَنْ مَشُورَةٍ، وَإِنَّمَا كَابَرْتُمْ مُكَابَرَةً، فَوَكَّلَ اللَّهُ الأُمَّةَ إِذَا عَصَتْهُ لَمْ تُشَاوِرُوا فِي الإِمَامِ، وَلَمْ تَجْتَهِدُوا فِي مَوْضِعِ كَرَاهَتِهِ! أَمْ تَقُولُونَ: لَمْ يَدْرِ اللَّهُ مَا عَاقِبَةُ أَمْرِي، فَكُنْتُ فِي بَعْضِ أَمْرِي مُحْسِنًا، وَلأَهْلِ الدِّينِ رِضًا، فَمَا أَحْدَثْتُ بَعْدُ فِي أَمْرِي مَا يُسْخِطُ اللَّهَ، وَتَسْخَطُونَ مِمَّا لَمْ يَعْلِمِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَوْمَ اخْتَارَنِي وَسَرْبَلَنِي سِرْبَالَ كَرَامَتِهِ! وَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ لِي مِنْ سَابِقَةِ خَيْرٍ وَسَلَفِ خَيْرٍ قَدَّمَهُ اللَّهُ لِي، وَأَشْهَدَنِيهِ مِنْ حَقِّهِ! وَجِهَادِ عَدُوِّهِ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ جَاءَ بَعْدِي أَنْ يَعْرِفُوا لِي فَضْلَهَا فَمَهْلا، لا تَقْتُلُونِي، فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ إلا قَتْلُ ثَلاثَةٍ: رَجُلٍ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلامِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا، فَإِنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمُونِي وَضَعْتُمُ السَّيْفَ عَلَى رِقَابِكُمْ، ثُمَّ لَمْ يَرْفَعْهُ اللَّهُ ـ عَنْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلا تَقْتُلُونِي فَإِنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمُونِي لَمْ تصلوا مِنْ بَعْدِي جَمِيعًا أَبَدًا، وَلَمْ تَقْتَسِمُوا بَعْدِي فَيْئًا جَمِيعًا أَبَدًا، وَلَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْكُمُ الاخْتِلافَ أَبَدًا"(١).

التحليل:

مناسبة الخطبة، هو اشتداد الحصار عليه رضي الله عنه، اتضح ذلك من رواية الخطاب: أَشْرَفَ عُثْمَانُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَحْصُورٌ وَقَدْ أَحَاطُوا بِالدَّارِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فقال هذا الخطاب، ولذلك كثرت الإحالة بضمير المخاطب، وقد بدأ خطبته بالجملة الفعلية بقوله: : أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وجل، وذلك لأنه قصد

(١) تاريخ الطبري، ج٤/ ٣٩٥.

تجدد الأمر وحدوثه، ، فالجملة الفعلية ناسبت قصده رضي الله عنه، ويلحظ أن هذه الخطبة من الخطبة من أطول الخطب لدى سيدنا عثمان رضي الله عنه، ومناسبة الخطاب لها علاقة وثيقة بالإحالة، كما ذكرت، وزاد النص ترابطًا، استعمال الجمل الاستفهامية، التي خرج أكثرها للإنكار، وذلك؛ لتنبيه المتلقي، من خلال جذب انتباه من خلال إعمال ذهنه حول هذا الاستفهام، لمحاولة استلهام عقولهم، وإقناعهم بالأدلة والبراهين العقلية، واستعطاف قلوبهم، من خلال:

- مناشدتهم بالله ﷻ.
- عرض فضائله وما قام به خلال فترة خلافته، وما شهدوا له به قبل ذلك، ولم يكن ذلك عن ضعف، أو عن خوف منهم، إنما كان عن قوة، حيث شدة خوفه على الأمة من بعده إذا قاموا بقتله رضي الله عنه، والدليل على ذلك أنه لم يتنازل عن الخلافة حين عُرِض عليه ذلك، إنما اعتبر الخلافة أمانة يجب أن يحافظ عليها؛ حتى لا يكون خلع الخليفة سنة من بعده، ويقال قد سنَّها عثمان رضي الله عنه من قبل(١).
- قام بعرض الحقيقة في عدة صور، باستخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري؛ منها صورة واحدة بالاستفهام التعجبي في قوله: مَا ظَنُّكُمْ بِاللَّهِ!

ثم ختم خطبته بالتنبؤ بما سيحدث في المستقبل إن قُتِل، وهي ثلاثة أمور:

- لَمْ يصلوا مِنْ بَعْدِه جَمِيعًا أَبَدًا.
- لَمْ يقْتَسِمُوا بَعْده فَيْئًا جَمِيعًا أَبَدًا.
- لَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهم الاخْتِلافَ أَبَدًا.

(١) ينظر: عثمان بن عفان، عباس العقاد، صـ: ٧.

وهو ما حدث بالفعل، فإن مقتله رضي الله عنه ترك آثارًا جسيمة على الأمة الإسلامية ، من التفرق والنزاع إلى قيام الساعة [١]، ويستنبَط من هذا الخطاب ما يأتي:

- سماحة سيدنا عثمان رضي الله عنه، وجميل أخلاقة، التي تمثل خلق القائد المسلم الحق.
- منهج سيدنا عثمان رضي الله عنه يمثل الفكر الوسطي، وهذا يدل على أن الإسلام دين الوسطية واليسر.

الدراسة الإحصائية:

النص	العنصر الإحالي٠(الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
أمري كنتُ أمري أحدثتُ أمري اختياري سربلني لي لي أشهدنيه بعدي لي تقتلوني قتلتموني	الياء	ظاهر متصل للمتكلم	سيدنا عثمان	مقامية	١٨	٢٠

(١) ينظر: الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، ج١/ ٥٤٦، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

تقتلوني قتلتموني بعدي						
أُنشدكم أنشدكم	أنا	مستتر منفصل	سيدنا عثمان	مقامية	٢	
أُنشدكم أنكم لكم يجمعكم خيركم طنكم لكم هنتم أموركم كابرتم أنشدكم فإنكم رقابكم عنكم فإنكم عنكم	الكاف	ظاهر متصل للمخاطبين	المسلمون	نصية قبلية	١٦	٣٥
تعلمون توكلوا تخذلوا تعاقبوا تقولون	واو الجماعة	ظاهر متصل للمخاطبين	المسلمون	نصية قبلية	١٢	

تشاوروا تجتهدوا أتقولونه تسخطون تقتلوني تصلوا تقتسموا						
دعوتم هنتم كابرتم وضعتم قتلتموني قتلتموني	تاء الفاعلين	ظاهر متصل للمخاطبين	المسلمون	نصية قبلية	٦	
أنتم	انتم	ظاهر منفصل للمخاطبين	المسلمون	نصية قبلية	١	
عنه	الهاء	ظاهر متصل للغائب	سيدنا عمر بن الخطاب	نصية قبلية	١	٢٢
أتقولونه	الهاء	ظاهر	قولهم: لم يستجب لهم الدعاء	نصية بعدية	١	
حقه خلقه دينه	الهاء	متصل للغائب	الله لفظ الجلالة	نصية قبلية	٨	

عصته سبحانه كرامته حقه عدوه						
ولاَّه به	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	الدين	نصـــية قبلية	٢	
أهله	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	الدين	نصـــية قبلية	١	
كراهته	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	الإمام	نصـــية قبلية	١	
قدمه أشهدنيه	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	سَـابِقَةِ خَيْـرٍ وَسَـلَفِ خَيْرٍ قَدَّمَهُ اللَّهُ	نصـــية قبلية	٢	
فضلها	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	فضـــــل خلافة سيدنا عثمان	نصـــية قبلية	١	
فإنه	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	حرمة القتل	نصـــية قبلية	١	
إحصانه	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	الزانـي بعـد إحصانه	نصـــية قبلية	١	
إنه	الهاء	ظـــاهر متصـــل للغائب	الكـافر بعـد إسلامه	نصـــية قبلية	١	
يعرفوا	هم	مســـتتر	مـن جـاءوا	نصـــية	١	

		منفصل للغائبين	بعد الخليفة	قبلية		
فيُقتَل	هو	مستتر منفصل للغائب	القائل	نصية قبلية	١	
الإجمالي					٧٧	٧٧
العنصر الإحالي	النص	نوع الاسم	العدد	نوع الإحالة	المحال إليه	الإجمالي
اسم الإشارة	–	–	–	–	–	–
الاسم الموصول	فَمَا أَحْدَثْتُ بَعْدُ فِي أَمْرِي مَا يُسْخِطُ اللَّهَ	ما لغير العاقل مشترك	١	نصية بعدية	الأمور التي تسخط الله	٣
	وَتَسْخَطُونَ مِمَّا لَمْ يَعْلِمِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَوْمَ اخْتَارَنِي		١			
	وَجِهَادِ عَدُوِّهِ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ جَاءَ بَعْدِي	من لغير العاقل مشترك	١		كل من جاء بعد سيدنا عثمان	

التحليل:

اتضح من الجدول السابق أن الضمائر بلغت نحو سبعة وسبعين ضميرًا، احتل ضمير المخاطب الرتبة الأولى، حيث بلغت الإحالة به نحو خمسة وثلاثين ضميرًا، وهي تحيل إلى المسلمين، وذلك يعني العناية بهذا العنصر ، حيث حاول سيدنا عثمان رضي الله عنه استمالة قلوبهم نحوه؛ خوفًا على الأمة الإسلامية من النزاع والتفرق إذا تم قتله رضي الله عنه، وجاء في الرتبة الثانية

ضمير الغائب، حيث بلغت الإحالة به نحو اثنين وعشرين ضميرًا، كان أكثرها يحيل إلى لفظ الجلالة، فقد بلغ ثمانية ضمائر، في قوله: حقه- خلقه- دينه- عصته- سبحانه- كرامته- حقه-عدوه، وذلك لأن هدف الخطاب الأساس هو منعهم من قتله رضي الله عنه، حتى لا تقع الفتنة والنزاع والتفرق بين أفراد الأمة من بعده، ولذلك حاول رضي الله عنه استفاقة الوازع الديني لديهم، واستمالة قلوبهم، واستلهام فكرهم، من خلال تذكيرهم بالله ´؛ ليصل إلى ذلك الهدف.

الخطبة السابعة: خطبته حين نقم عليه الناس

خرج عثمانُ على أثره، فجلس على المنبر، فقال: أمَّا بعد، فإنّ لكلّ شيء آفة، ولكلّ أمر عاهة، وإنّ آفة هذه الأمة، وعاهةَ هذه النعمة، عَيّابون طعّانون، يُرونكم ما تحبّون، ويُسرّون ما تَكرهون، يقولون لكم وتقولون، أمثالُ النعام يتبعون أوّل ناعق، أحبُّ مواردها إليها البعيد، لا يشربون إلَّا نَغَصًا، ولا يَرِدون إلَّا عَكَرًا، لا يقوم لهم رائد، وقد أعيتْهم الأمور، وتعذرت عليهم المكاسب. ألا فقد والله عبتم عليّ بما أقررتم لابن الخطاب بمثله، ولكنّه وطئكم برجله، وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه، فدِنْتم له على ما أحببتم، أو كرهتم، ولنت لكم، وأوطأت لكم كتفي، وكففت يدي ولساني عنكم، فاجترأتم عليّ. أما والله لأنا أعزّ نفرًا، وأقربُ ناصرًا وأكثرُ عددًا، وأقمن إن قلتُ هلمّ؛ أُتِيَ إليّ، ولقد أعددتُ لكم أقرانَكم، وأفضلتُ عليكم فضولًا، وكشَرتُ لكم عن نابي، وأخرجتم مني خُلُقًا لم أكن أحسِنه، ومنطقًا لم أنطقْ به، فكُفّوا عليكم ألسنَتكم، وطَعْنكم، وعيبكم على وُلاتكم، فإنّي قد كففت عنكم مَنْ لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا. ألا فما تفقدون من حقكم؟ والله ما قصّرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلِي، ومن لم تكونوا

تختلفون عليه. فَضَل فَضْلٌ من مال؛ فما لي لا أصنع في الفضْل ما أريد! فلمَ كنتُ إمامًا؟! [١].

التحليل:

مناسبة الخطبة: الوعظ بسبب نقم الناس عليه رضي الله عنه، ولذلك استهل الخطبة بقوله: فإنّ لكلّ شيء آفة، وهي جملة اسمية ، للدلالة على ثبات الخبر أو الأمر واستمراره، وزاده التأكيد بـ(إن)، ثم ساق الخبر بالنكرة(لكل أمر)، لشد انتباه السامع، وحتى ينصرف ذهنه إلى التفكر في هذا الأمر، وهو آفته، وذلك لجعل المتلقِّي في حالة تأهب لما سيأتي بعده، ثم ضرب مثلا لما أتى به، واستخدم صورة بيانية، وهي التشبيه بالنعام وما تفعله، حتى يجعل ذهن السامع يستحضر صورة النعام، ويضع المُتَحَدَّث عنه في هذه الصورة، ومن ثم يستحقره، وينبذ أفعاله، وينأى عن فعل مثلها، وهو تشبيه محسوس بمحسوس، وقد حذف المشبه؛ لوضوحه في الذهن، وتحقيره[٢]، وقد جاء بوجه الشبه في عدة صورة، وهو صفات ملازمة للمشبه به، ولعل من نافلة القول التأكيد على أن السياق والمقام استدعى من الخطيب استعمال تلك الصور؛ نظرًا لصعوبة الأمر واشتداده، ولذلك جاءت الإحالة بضمير المخاطب في الرتبة الأولى، وتلاها الإحالة بضمير الغائب، ثم استخدم ألا الاستفتاحية بصورة فريدة، هي: ألا+ فاء العطف+ قد+ أسلوب قسم(والله...)؛ لتنبيه المتلقي وشد انتباهه لما سيأتي بعده، حيث إنه ساق خبرًا مهمًا، وهو أن ما عابوه عليه قد أقروا به لابن الخطاب

(١) صحيح وضعيف تاريخ الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، ج٨/ ٥٤٤، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

(٢) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، ج٧/ ٣٩، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

رضي الله عنه، لكنه وطأهم برجله واستعمل معهم الشدة، على خلاف ما فعله هو رضي الله عنه معهم، حيث إنه عاملهم باللين والرأفة، ومع ذلك اجترأوا عليه، ثم عدد لهم ما فعله معهم في عدة صور، وذلك لتذكيرهم بما فعله رضي الله عنه معهم، ثم ذكر لهم أن معاندتهم هي السبب الذي جعله يخرج عن أسلوب اللين، حيث كشر عن نابه، وأخرجوا منه خلقًا خلاف طبعه رضي الله عنه، ومن ثم لا يُحسِنه، وهو الشدة والفظاظة، ثم استخدم أسلوب الأمر لطلب كف ألسنتهم عنه رضي الله عنه، وترك الطعن فيه، والعيب على الولاة، ثم ربط ذلك بما فعله لهم، حيث إنه كف عنهم من لو كان مكانه لرضوا منه بدون منطق الشدة، وعندما شعر الخطيب بطول الحديث، وأهمية الجملة التالية، أتى بـ (ألا) الاستفتاحية مرة أخر؛ لتنشيط ذهن المتلقي، وعنايته بما سيُذكر، وصورتها: ألا+ فاء العطف+ جملة استفهامية مصدرة بـ ما، وهو استفهام إنكاري، حول ما يفقدوه من حقهم، ومن ثم أجاب عن ذلك بأسلوب القسم؛ للتأكيد على أنه ما قصَّر ، وقد بلغ مبلغ من كان قبله في الفضل، يقصد بذلك سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكذلك مبلغ من لم يختلفوا عليه، يقصد بذلك سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد استغنى رضي الله عنه عن المسند إليه بذكر صفاته؛ لوضوحه لدى السامع[١]، وكذلك لتفخيمه وتعظيمه[٢]، ثم استخدم أسلوب الاستفهام الإنكاري عن عدم وصوله إلى ما يريد، ومن ثم يستفهم منكرًا، متعجبًا، لم كان إمامًا؟!، وهو بذلك يريد الإخبار ، حيث وضع الاستفهام موضع الخبر ؛ لشد ذهن

(١) ينظر: دُرَرُ الفَرائدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ، ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ، ص: ١٩١، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨ م، .

(٢) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، ج٤/ ١٠٤، المكتبة الأزهرية للتراث(د ت).

المتلقي، ووضع المستفهَم عنه موضع الوجوب، وإثبات أحقيته بهذا الواجب، ومن ثم حدث الترابط بين أجزاء النص، وساعد على الوصول لذلك الغرض، أسلوب الخطيب وبلاغته، ويلحظ أن هذه الخطبة من أطول الخطب ، وحتى يسهل حفظها وتعلقها بذهن المتلقي استخدم رضي الله عنه بعض المحسنات البديعة في هذه الخطبة، وهي في قوله: آفةو عاهة، و أحببتم، وكرهتم.

استنتاج..

التقى عنصرا السياق الذي قيلت فيه الخطبة، والتماسك اللغوي حول ترابط النص وتماسكه ، وسيتضح ذلك أكثر في السطور التالية.

الدراسة الإحصائية:

النص	العنصر الإحالي٠(الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
فإنّي منطقي قبلِي لي	ياء المتكلم	ظاهر متصل **للمتكلم**	**سيدنا عثمان**	**مقامية**	٤	٩
كففت قصّرت كنتُ	تاء الفاعل	**ظاهر متصل للمتكلم**		**مقامية**	٣	
أصنع أريد	أنا	**مستتر منفصل للمتكلم**	**سيدنا عثمان**		٢	
وعيبكم وُلاتكم عنكم وطئكم وقمعكم حقكم لكم	**الكاف**	**ظاهر متصل للمخاطبين**	**المسلمون**	**نصية مقامية**	١٥	٢٥

أقرانَكم عليكم لكم عليكم ألسنَتكم وطَعْنكم عنكم يكلمكم						
لرضيتم فاجترأتم وأخرجتم أقررتم أحببتم كرهتم عبتم	**تاء الفاعلين**	**ظاهر متصل للمخاطبين**	**المسلمون**	**نصية مقامية**	٧	
تفقدون تكونوا تختلفون	**واو الجماعة**	**ظاهر متصل للمخاطبين**	**المسلمون**	**نصية قبلية**	٣	
يُسرّون يقولون يتبعون	**واو الجماعة**	**ظاهر متصل للغائبين**	**العيابون والطعانون**	**نصية قبلية**	٣	٢١
يشربون يَرِدون	**واو الجماعة**		**النعام**	**نصية قبلية**	٤	
مواردها إليها	**الهاء**				٢	
لهم أعينُهم عليهم	**هم**	**ظاهر متصل للغائب**	**العيابون والطعانون**	**نصية قبلية**	٣	

أحسِنه			**الخلق غير المحبوب**		١	
به			المنطق **غير المحبوب**		١	
مثله	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**ما أقره المسلمون لابن الخطاب**	**نصية قبلية**	**١**	
ولكنّه برجله بيده أحسنه منه	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه**	**نصية قبلية**	**٥**	
به	**الهاء**	**ظاهر متصل للغائب**	**المنطق غير المحبوب**	نصية قبلية	١	
الإجمالي					٥٥	

العنصر الإحالي٠	النص	نوع الاسم	العدد	نوع الإحالة	المحال إليه	الإجمالي	
اسم الإشارة	**هذه الأمة**	**إشارة**	**١**	**بعدية**	الأمة	**٢**	
	هذه النعمة	**للقريب**	**١**		النعمة		
الاسم الموصول	**ما تحبون**	**مالغير العاقل**	**٥**	**بعدية**	**الأمور المحبوبة لدي المخاطبين**	**٥**	٧
	ماتكرهون				**الأمور**		

						المكروهة لدى المخاطبين	
	بما أقررتم					الأمور التي أقرها المخاطبون للخليفة عمر بن الخطاب	
	ما أحببتم					ما أحبه المخاطبون	
	ما أريد					ما يريه الخليفة عثمان بن عفان	
	من لو كان	من للعاقل	١			الخليفتان السابقان	٢
	هو الذي	الذي للعاقل خاص	١				

التحليل

يتضح من الجدول السابق أن الضمائر بلغت خمسة وخمسين ضميرًا، احتلت ضمائر المخاطب فيها الرتبة الأولى، وهي تحيل إلى المسلمين، لأن السياق استدعى من الخطيب ذلك، حيث إنه كان يريد جذب انتباههم نحوه، واستلهام عقولهم بما أراد أيذكرهم به وما يريده منهم رضي الله عنه، ثم جاءت ضمائر الغائب في الرتبة الثانية، حيث بلغت واحدًا وعشرين ضميرًا، أكثرها يحيل

إلى الطعانين العيابين، وذلك لتركيزه على هذه الفئة، من ثم استخدم ضمير الغائب لتحقير شأنهم، تلاها ضمير الغائب الذي يحيل إلى سيدنا عمر بن الخطاب، وذلك لتركيزه على شد ذهن المتلقي نحو فعله رضي الله عنه، والمقارنة بين أسلوبه رضي الله عنه، وبين أسلوب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته، وذلك للتقييم، وتوضيح الصورة لدى المتلقي.

ويلحظ أن الإحالة بأسماء الإشارة جاءت قليلة، فهما اسمان فقط، يشيران إلى أمرين مهمين، هما الأمة، والنعمة(الخلافة)، مما يدل على أهميتهما لدى المتكلم والسامع، وذلك لغرض التمييز والتعظيم[١]، وفيما عدا ذلك لم يحتج إلى الاستغناء عن بعض الألفاظ بأسماء الإشارة؛ لأن الخطبة موجهة إلى جمهور المخاطبين.

أما الإحالة بالاسم الموصول، فقد بلغت سبعة أسماء، يحيل أكثرها إلى غير العاقل، من الأمور المكروهة والمحبوبة، ففي قوله: ما تحبون ، وما تكرهون، ما أقررتم، ما أحببتم، ما أريد، عبر بالاسم الموصول للتعميم، حيث إنها عامة وكثيرة، في حين يحيل اسمان إلى سيدنا عمر بن الخطاب، وإلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك للعناية بهذا العنصر في الخطبة، حيث إن المقام تذكير وترهيب وإبراز منهج الخليفتين السابقين *f*، حتى يصل المتلقي إلى الصواب، وقد استخدم الموصول في الأخيرين واستغنى بهما عن ذكر المسند إليه، للتفخيم والتعظيم، وذلك بذكر الصلة الملازمة لهما[٢].

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢/ ١٨، ٢٠.
(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢/ ١٥.

الخطبة الثامنة : **آخر خطبة**

وَأَمَّا سَيْفٌ، فَإِنَّهُ قَالَ- فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْهُ: ذَكَرَ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُثْمَانُ رضي الله عنه فِي جَمَاعَةٍ: إِنَّ اللَّهَ ، إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا، إِنَّ الدُّنْيَا تفنى، والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تَشْغَلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ، فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِنْ بَأْسِهِ، وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ الْغِيَرَ، وَالْزَمُوا جَمَاعَتَكُمْ، لا تَصِيرُوا أَحْزَابًا، «وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً» [1].

التحليل:

مناسبة الخطبة: يستفاد موضوع الخطبة ومناسبتها من الرواية، يقول: آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُثْمَانُ رضي الله عنه فِي جَمَاعَةٍ، فالخطبة كانت للوعظ كما هو معهود عنه رضي الله عنه، فربما أحس بدنو الأجل، فجمع المسلمين؛ ليكون آخر عهده بهم الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك جعل تركيزه على عنصر المخاطبين، فجاءت الإحالة إليهم في الرتبة الأولى، ومناسبة النص جعلت الخطيب يستخدم وسائل تساعد على حفظ النص في ذهن المتلقي، منها استخدام الطباق[2]، وذلك في قوله رضي الله عنه: أَعْطَاكُمُ- لِتَطْلُبُوا، الدُّنْيَا- الآخِرَةَ، تفنى- تبقى، الفانية- الْبَاقِيَةِ، يَبْقَى- يَفْنَى

(١) تاريخ الطبري، ج٤/ ٣٨٤، و جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج١١٨/٢.

(٢) الطباق، وَ الْمُطَابَقَةَ وَالتَّضَادَّ: هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ مُتَضَادَّيْنِ، أَيْ: مَعْنَيَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ، وَيَكُوْنُ ذَلِكَ الْجَمْعُ بِلَفْظَيْنِ:ومنه المقابلة ، وهي: " أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ الْمَذْكُوْرَ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَوَافِقَيْنِ أَوِ الْمَعَانِي الْمُتَوَافِقَةِ عَلَى التَّرْتِيْبِ" (دُرَرُ الفَرَائِدِ المُسْتَحْسَنَة فِي شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ، : ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ ، ص: ٤٣٠، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨ م، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان).

وذلك لعدة أسباب:

- التأثير في نفوس المخاطبين.
- شد انتباه المخاطبين، وإثارة الذهن، وتقوية المعنى؛ لأن الجزء الأول من الطباق يستدعي في الذهن الجزء الثاني، فيجعل المتلقي في حالة يقظة للحديث، فيسهُل حفظها في أذهانهم، خاصة أنها في آخر عهده.

وقد أكثر المتكلم من الإحالة بضمير المخاطب؛ لأن الخطاب انصب على وعظ المخاطبين، ولذلك جاءت الخطبة مركزة على ما أراده الخطيب، مترابطة محقِّقة الهدف منها.

الدراسة الإحصائية:

النص	العنصر الإحالي٠(الضمير)	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة	العدد	الإجمالي
أعطاكم	الكاف –	ظاهر متصل للمخاطبين	المسلمون	نصية قبلية	١	١٢
لتطلبوا يعطيكموها لتركنوا تبطرنكم تشغلنكم فآثِروا اتقوا احذروا الزموا جماعتكم تصيروا	واو الجماعة				١١	
تقواه	الهاء	ظاهر	لفظ الجلالة	نصية	٣	٩

بأسه عنده		متصل للغائب		قبلية		
بها إليها		ظاهر متصل للغائب	الدنيا	نصية قبلية	٢	
تفنى يفنى	هي هو	مستتر منفصل للغائب	الدنيا عمل الدنيا	نصية قبلية	٢	
تبقى يبقى	هي هو	مستتر منفصل للغائب	الآخرة العمل الصالح	نصية قبلية	٢	
الإجمالي					٢١	٢١

العنصر الإحالي٠	النص	نوع الاسم	العدد	نوع الإحالة	المحال إليه	الإجمالي
الاسم الموصول	ما يبقى	ما لغير العاقل مشترك	١	نصية بعدية	العمل الصالح	٢
	ما يفنى		١		السيئات	

التحليل:

يلحظ أن الضمائر بلغت واحدًا وعشرين ضميرًا، احتل فيها ضمير المخاطب المركز الأول، حيث بلغ اثني عشر ضميرًا، وهو يحيل إلى المسلمين المخاطبين، وذلك لأن المناسبة وعظ ونصح، حيث إنها آخر خطبة له في جماعة رضي الله عنه، ثم جاء ضمير الغائب في الرتبة الثانية، حيث بلغ تسعة ضمائر، يحيل أكثرها إلى الدنيا؛ لأن وعظ المتكلم موجَّه إلى المسلمين؛ للتحذير من الدنيا والانشغال بها عن الآخرة، في حين خلت الخطبة تمامًا من ضمير المتكلم؛ لأن سيدنا عثمان ركز على عنصر المخاطب، فلم يُعنَ بنفسه؛ لأنه

شعر باقتراب الأجل، فزهد في الدنيا وما بها، ومن ثمَّ كان التركيز على وعظ المسلمين والانشغال بحالهم؛ وذلك إن دل فإنما يدل على حبه للمسلمين وخوفه عليهم، وحسن نيته رضي الله عنه، رغم تقصيرهم، واتهاماتهم له، وما دبَّروه لقتله رضي الله عنه، ومع ذلك أدى الأمانة على أكمل وجه، وذلك لإيمانه رضي الله عنه بمباديء الدين الحنيف، وسيره على المنهج المحمدي، وهو الدعوة بالحسنى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

استنتاج:

يلحظ في جميع الخطب محل الدراسة أن سيدنا عثمان رضي الله عنه استخدم ألفاظًا سهلة لا غرابة فيها؛ حتى يسهل حفظها في ذهن المتلقي(١)، ولذلك استخدام المحسنات البديعية، أبرزها: السجع، و الطباق، وقد استخدمهما في عدة خطب:

الخطبة	م	السجع	م	الطباق
الأولى	١	آثروها وعَمَرُوها	١	صبِّحتم – مسِّيتم
			٢	ارموا – واطلبوا الدنيا– الآخرة.
			٣	جِدُّوا – تغفلوا،
الثانية	٢	متّبع و مبتدع.		
السابعة	٣	آفةو عاهة	٤	أحببتم، وكرهتم.
الثامنة (آخر خطبة)			٥	أَعْطَاكُمُ– لِتَطْلُبُوا الدُّنْيَا– الآخِرَةَ تفنى– تبقى الفانية– الْبَاقِيَةِ يَبْقَى– يَفْنَى

(١) ينظر: الوسائل الحجاجية في خطب ، صـ ٧

خاتمة

الحمد لله على نعمه وفضله وكرمه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

بعد هذا العرض لوسائل التماسك النصي اللفظية في خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه، يجدر عرض النتائج التي توصل إليها البحث على النحو الآتي:

أولاً: نتائج لغوية

١. أكثر رضي الله عنه من استخدم ما يقرع الأسماع بالوعد والوعيد، ويلين القلوب القاسية، وذلك نظرًا للمقام يبرز البحث وسطية دين الإسلام وتيسيره على المسلمين، من خلال معاملة سيدنا عثمان رضي الله عنه مع المسلمين من خلال التواضع والمشاورة في كل الأمور، واتباع منهج اللين معهم، إلا فيما ورد من اتباع هذا المنهج مع المخالفين، حيث إن ذلك أدى إلى نتائج سلبية فادحة، انتهت بالتدبير لقتله وباستشهاده رضي الله عنه.

٢. بدأ سيدنا عثمان رضي الله عنه كل فقرة أو نص بتكرار عبارته (أيها الناس) في إحالة داخلية تستهدف جذب ذهن المتلقين؛ لشد انتباههم لما في بعد هذه العبارات من دعوة لها علاقة بالتكوين الفكري والسلوكي للمخاطبين، وما يترتب عليها من رضا وصلاح يستلهمه المتلقي من عبارات النص ككل .

٣. اتضحت مظاهر التماسك النصي في خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه من خلال ترابط وتلاحم عنصري التماسك التداولي، أو مناسبة النص والسياق، والسبمك النحوي المتمثل في الإحالة بوسائلها.

٤. كثرت الإحالة بضمير المخاطب، حيث حاول استلهام عقولهم، وإقناعهم بالأدلة والبراهين العقلية، واستعطاف قلوبهم عرف سيدنا عثمان رضي الله عنه دور الكلمة في المتلقي، فأعد مقالاً لكل مقام، وخفف الخطب، وأتى بها بليغة مفهومة.

٥. ومناسبة الخطاب لها علاقة وثيقة بالإحالة، وزاد النص ترابطًا، استعمال الجمل الاستفهامية، التي خرج أكثرها للإنكار، وذلك لمحاولة استلهام عقولهم، وإقناعهم بالأدلة والبراهين العقلية، واستعطاف قلوبهم.

٦. خطبه رضي الله عنه تتسم بالإيجاز، واستخدم فيها رضي الله عنه ألفاظًا سهلة واضحة؛ لتصل إلى ذهن المتلقي بأيسر السبل، وتحقق الهدف المرجو في فترة وجيزة، لا تتعدى مجلس الخطبة، وذلك لسببين جوهريين:

- الأول: يتعلق بشخصيته رضي الله عنه، حيث شدة حيائه، فكان قليل الكلام، وكذلك شعوره بالمسؤولية، وشخصيته القيادية الحكيمة.
- الثاني: يتعلق بموضوع الخطب ومناسبتها، حيث إن بعضها أُعدَّ للمشورة واستطلاع الرأي، و منها ما يشبه المحادثة، التي تشتمل على الأخذ والرد، حتى الوصول إلى الموافقة، ومنها ماأُعد للوعظ الذي يشتمل على الترغيب والترهيب؛ نظرًا للظروف الصعبة، والفتنة التي ألمت بالأمة في تلك الفترة.

٧. خطبه رضي الله عنه تختلف عن خطب غيره من الخلفاء في أنها تشبه الوثائق والقوانين؛ نظرًا للظروف والمؤثرات الخارجية التي عاصرت فترة خلافته، والتي انتهت باستشهاده.

٨. اكتملت عناصر الخطاب لدى سيدنا عثمان رضي الله عنه، من خلال العرض الفعال والتأثير في المتلقين، حيث أثر القائد فيهم بالإقناع المنطقي من خلال كسب ثقتهم ونقل المعلومات والأدلة والحجج مع عدم إشعارهم بفوقيته كأمير المؤمنين، الذي يمثل القائد.

٩. قلت الإحالة بأسماء الإشارة؛ نظرًا لقصر الخطب، وإيجازها، وحسب هدف المتكلم.

١٠.كثرت الإحالة بالضمائر؛، واختلفت أعدادها حسب موضوع الخطاب والهدف منه؛ وحسب تسليط الخطيب الضوء على عنصر بعينه.

١١.انـتظم عنصـرا التماسـك النصـي: التماسـك التـداولي، أو سـياق الموقـف، وعناصـر السبك النحـوي فـي خـط واحـد، فـي سـبيل تـرابط الـنص وتماسـكه، وإيصاله للمتلقي؛ حتى يتحقق الهدف من الخطاب.

١٢.ظهر أثر ثقافة سيدنا عثمان بن عفان رضـي الله عنـه وفصـاحته فـي لغـة الخطـاب، حيث جزالـة لألفاظ وسلاسـتها، ووضـوحها، واسـتخدام المحسـنات، مما ساعد على تحقيق الهدف المرجو.

١٣. ركـز سـيدنا عثمـان ر ضـي الله عنـه علـى شـد انتبـاه السـامعين لحديثـه، واستخدم لذلك عدة وسائل، أهمها:

- افتتاح الخطبة بقوله: .(أيها الناس).

١٤.استعمال ألا الاستفتاحية؛ لتنبيه المتلقي إلى أهمية الخبر المُلقَى، وقد جاءت في عدة أنماط:

أ- ألا + واو العطف+ إن + اسم إن(اسم ظاهر)+ خبرها(جملة فعلية)

ب- ألا + واو العطف+ إن+ خبرها مقدم (شبه جملة)+ اسمها

ت- ألا+ فاء العطف+ لا النافية+ فعل مضارع متصل بنون التوكيد.

ث- ألا + واو العطف+ إن + اسمها (ضمير المتكلم)+ خبرها مفرد

ج- ألا + واو العطف+ إن+ خبرها مقدم (شبه جملة)+ اسمها

ح- ألا+ فاء العطف+ قد+ أسلوب قسم(والله...).

خ- ألا+ فاء العطف+ جملة استفهامية مصدرة بـ ما

- استعمال أسلوب الاستفهام الذي خرج لعدة أغراض.
- استعمال أسلوب القسم، وتكراره.

١٥. أفـادت ألا الاسـتفتاحية فـي خطـب سـيدنا عثمـان رضـي الله عنـه الاسـتفتاح والتنبيـه معًـا، وجـاءت فـي عـدة صـور، لـتأكيد أمـر مهـم، أو بيـان واجـب، أو إبراز حقيقة ثابتة، وجميعها تصب في هدف مهم، هو شد ذهن السامع، ومن ثمَّ تماسك النص وترابطه.

١٦.استخدم سيدنا عثمان بن عفان صورة متفردة مع ألا الاستفتاحية، وهي:

- ألا+ فاء العطف+ قد+ أسلوب قسم(والله...)، وذلك للتأكيد على أهمية الخبر.

١٧.مثل سياق المقام والزمان والبيئة وحال المتكلم والمخاطبين دورًا بارزًا في أسلوب خطب سيدنا عثمان رضي الله عنه، حيث غلب على خطبه رضي الله عنه الاستهلال بالجملة الاسمية، لأنه أراد تأصيل أمور ثابتة حتى تترسخ لدى المخاطبين، ولم يبدأ خطبه بالجملة الفعلية إلا في خطبة واحدة في الوعظ، وذلك حين اشتد عليه الحصار.

١٨.معرفة سيدنا عثمان رضي الله عنه بآداب الخطابة وقواعدها، التي يجب أن يسير عليها الخطباء على مر العصور والأزمان، ولذلك وضع حجر الأساس في بناء الخطابة على مر العصور.

١٩.إنّ وظيفة وسائل التماسك النصي في خطبه رضي الله عنه لم تكن وظيفة فنية بقدر ما هي وظيفة تواصلية قصد من ورائها التأثير في المتلقي وإيصاله إلى درجة من الفهم لمقصود النص، ومن ثم الوصول إلى الهدف المراد من موضوع الخطبة، وسياق المقام هو الذي حدد الموضوع الأساس لكل خطبة، حيث مثَّل المقام العام وحدة كبرى تنضوي تحتها موضوعات الخطب، وهي التفرق والخلاف، ومحاسبة الحاكم في كل صغيرة وكبيرة، فضلا عن محاسبته لنفسه رضي الله عنه،

٢٠.لعب التماسك التداولي دورًا مهمًا في التماسك النصي، حيث أثر تأثيرًا ملحوظًا على الإحالة بالضمائر وغيرها، ومن ثمَّ ساعد على ترابط النص وإيصاله للمتلقي.

٢١.تبيّن لنا من خلال البحث أنّ وسائل التماسك النصّي متداخلة وغير منفصلة تماما .

٢٢.إنّ التماسك الدلالي في خطبه-رضي الله عنه- واضح جدا في ضوء عدد من العلامات الدلالية التي أنتجتها الإحالة والتي تربط بين أجزاء هذه الخطبة ومن ثمّ تصعيد البناء النصي ليُظهر النصّ قطعة واحدة لا يتبيّن الفصل بين أجزائها .

ثانيًا: نتائج غير لغوية

١. استنتج البحث صفات أخرى لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، أهمها: السماحة واللين، والشجاعة، والتواضع وإنكار الذات، والقيادة الحكيمة الرشيدة، والتخطيط للمستقبل، ووضع القوانين الحاكمة، و احترامها، والديمقراطية.

٢. ظهر دور الإسلام في بناء الشخصية القيادية، ومن ثم ظهر أثره في بناء الخطابة في عصر الخلفاء الراشدين عامة، والتي أخذت طابعًا مميزًا في عهد خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه خاصة.

٣. يبرز البحث وسطية دين الإسلام وتيسيره على المسلمين، من خلال معاملة سيدنا عثمان رضي الله عنه مع المسلمين من خلال التواضع والمشاورة في كل الأمور، واتباع منهج اللين معهم، إلا فيما ورد من اتباع هذا المنهج مع المخالفين، حيث إن ذلك أدى إلى نتائج سلبية فادحة، انتهت بالتدبير لقتله ومن ثم استشهاده رضي الله عنه.

٤. – لعل من أسباب الفتنة واستشهاد سيدنا عثمان رضي الله عنه عدة أمور، أبرزها:

- أن الناهضين على محاسبته رضي الله عنه من المذنبين وأصحاب الذرائع والضغائن، وذلك أمر غير مقبول.
- فتح باب الشكوى أمام الجميع دون ضوابط، أو شروط.
- اللين المفرط مع المذنبين والمخالفين.
- تواضعه الشديد، وعدم اتخاذه رضي الله عنه بأسباب السلامة والأمان.

٥. تبيَّن من خلال الدراسة أمانته ونزاهته وشفافيته رضي الله عنه، وذلك من خلال محاسبته لنفسه، وألقى في ذلك خطابًا كاملاً في طلب التوبة.
٦. خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه لها ظروف خاصة جعلت لخطبه قسمات متفردة.
٧. لم يرتج سيدنا عثمان رضي الله عنه في أول لقاء بالمسلمين بعد توليه الخلافة، وإنما أوجز الحديث؛ لشدة حرصه على إعداد الخطبة الأولى بعد توليه الخلافة، تتضمن قبول المبايعة، و منهجه وخطة سيره فترة خلافته رضي الله عنه، بخلاف ما تداولته بعض الكتب من ارتباكه وارتجاجه في الحديث.
٨. المعرفة المسبقة بدور أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ‘ ، و الفهم الصحيح للدستور ومنهج الحياة.
٩. اتضح من خلال الدراسة وما نصت عليه الخطب أن سيدنا عثمان رضي الله عنه اتبع منهج اللين مع المخالفين، وهو الذي دعاهم إلى الخروج عن المنهج الذي وضعه، بل وتطاول عليه الخارجون، حتى وصل الخلاف إلى التدبير لقتله رضي الله عنه، فكان عليه رضي الله عنه أن يسير على منهج صاحبيه *f*، وهو منهج رسول الله ‘.
١٠. برزت سمة التواصل الفعال في خطبه رضي الله عنه، وقد ساعد على إتمام عملية التواصل تماسك النص وترابطه، وهذا التواصل ذو شقين: القيادة، والدعوة؛ لأنه خليفة رسول الله ‘ . يبرز البحث وسطية دين الإسلام وتيسيره على المسلمين، من خلال معاملة سيدنا عثمان رضي الله عنه مع المسلمين من خلال التواضع والمشاورة في كل الأمور، واتباع منهج اللين معهم، إلا فيما ورد من اتباع هذا المنهج مع المخالفين، حيث إن ذلك أدى إلى نتائج سلبية فادحة، انتهت بالتدبير لقتله و استشهاده رضي الله عنه.

توصيات البحث:

أولاً: توصيات في مجال الدرس اللغوي

- خطب الخلفاء الراشدين جديرة بالدراسة على جميع المستويات، حيث إنها تنم عن فكر رشيد، مستنير، يمكن الاستفادة منه في شتى المجالات.
- دراسة التماسك النصي في الخطابة بوجه خاص لها أثر كبير في توجيهه، وذلك بوضع استراتيجية لتحقيق الهدف منه.

ثانيًا: توصيات في مجال خدمة المجتمع

- لا يتصدى للمحاسبة من ليس أهلا لها.
- الحزم في محاسبة المذنب، لأن غيابه يفتح الباب للتطاول، ومن ثمَّ يفسد المجتمع.
- اللين مطلوب، لكن لا يُفتح فيه الباب على مصراعيه، لأن ذلك يفتح الباب لمرضى القلوب، وأصحاب الذرائع والضغائن لإفساد المجتمع.
- فتح باب الشكوى ينقلب محنة إذا لم يكن لها ضوابط وشروط.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهارس البحث

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم، روايةحفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود الكوفي.

٢- الأدب الإسلامي والأموي، دأحمد عبد الغفار عبيد، الناشرك دار المعرفة الأزهرية عام ٢٠٠٠م.

٣- الأدب المقارن، : مناهج جامعة المدينة العالمية، مرحلة الماجستير، جامعة المدينة العالمية(د ت).

٤- الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

٥- الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة، يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني، الناشر: المطبعة الميمنية، مصر، على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه(د ت).

٦- الأسلوب، أحمد الشايب، الطبعة: الثانية عشرة ٢٠٠٣، الناشر: مكتبة النهضة المصرية.

٧- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، تحـ: محمد عبد المنعم خفاجي، ط: الثالثة، الناشر: دار الجيل – بيروت.

٩- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر.

١٠- بناء الشخصية القيادية من خلال السنة النبوية – دراسة موضوعية، أحمد محمود سيدوك، مجلة قه لاي زانست العلمية، مجلة علمية دورية محكمة

تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل كوردستان العراق، المجلد ٥- العدد ٢- ربيع ٢٠٢٠م.

١١- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، المحقق: حمدي الدمرداش، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

١٢- تاريخ الطبري، ، أبو جعفر الطبري، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ ç، الناشر: دار التراث - بيروت.

١٣- تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر (د ت).

١٤- تقويم اللسانين، محمد تقي الدين الهلالي، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه -١٩٧٨ م، الناشر: مكتبة المعارف.

١٥- التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، إعداد: عيسى جواد فضل محمد الوداعي، بحث في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

١٦- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لابن تيمية)، عبد الرحمن بن ناصر البراك، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٢ هـ، الناشر: دار التدمرية.

١٧- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت(د ت).

١٨- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، الطبعة: السابعة، الناشر: مكتبة وهبة (د ت).

١٩- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيعد ت).

٢٠- دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ، ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ، ص: ١٩١، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨ م.

٢١- دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ، : ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ ، ص: ٤٣٠، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ -٢٠١٨ م، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان).

٢٢- الدلالات الدعوية في خطب أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، د/ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الزاحم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السادس الجزء الثاني ٢٠٢١م.

٢٣- ديوان أغاريد في العشرة المبشرين بالجنة، د/ عبد المنعم عبد الله حسن، ط: الثانية، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٢٣٣٥/ ٢٠١٥، الناشر: دار النابغة، طنطا. مصر.

٢٤- ذو النورين عثمان بن عفان، عباس محمود العقاد، ص: ٥٥، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، رقم إيداع: ٢١٢٢٩/ ٢٠١٣.

٢٥- شخصية العربي من لغته، د/ عبد المنعم عبد الله حسن، مجلة، الوعي الإسلامي، العدد ٤٣٦ ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

٢٦- شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان..

٢٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية، ابن فارس، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الناشر: محمد علي بيضون.

٢٨- صحيح وضعيف تاريخ الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

٢٩- صحيح وضعيف تاريخ الطبري، الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ ç)، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

٣٠- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣١- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية أنموذجًا، علوم اللغة المجلد التاسع العدد الثاني ٢٠٠٦م.

٣٢- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم، الوطواط، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٣- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، عام النشر: ٢٠١٦ م.

٣٤- الكتاب، سيبويه، تحـ: عبد السلام هارون، ط: الخامسة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرةن رقم إيداع: ٤٠٨٢/ ٨٨.

٣٥- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، الناشر: دار الفكر – دمشق.
٣٦- لسان العرب، ابن منظور، ط: الثالثة – ١٤١٤ ç، لناشر: دار صادر – بيروتلناشر: دار صادر – بيروت).
٣٧- اللمع في العربية، ابن جني، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت(د ت).
٣٨- مباحث حول نحو النص، بحث منشور بمجلة الندوة العلمية الثالثة، الأصالة والتجديد في علوم اللغة العربية وآدابها، نشر عام ٢٠١٥ م..
٣٩- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحـ: عبد الحميد هنداوي، ط الأولى: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٤١- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث(د ت).
٤٢- ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، دعبد التواب مرسي الأكرت، ط الأولى، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.
٤٣- النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، الناشر: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر.
٤٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
٤٥- الوسائل الحجاجية في الخطب المنبرية، خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد أنموذجًا، البحثة: شيماء بنت خالد الرفاعي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة السعودية، بحث بمجلة Arab Journal for

Scientific publishing(AJSP) ، العدد السابع، إصدار ٢-٥-٢٠١٩م.

٤٦- الوظائف الدلالية لـ(ألا) الاستفتاحية في نماذج منتقاه من النثر والشعر، إيمان بنت نواف بن فريح الحرب، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت(د ت).، المجلد التاسع، العدد السادس والثلاثين.

ثانيًا: فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٩٧٩
مقدمة	٩٨١
تمهيد	٩٨٦
المبحث الأول: التماسك التداولي في خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه	٩٩٦
المبحث الثاني: عناصر السبك النحوي في خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه	١٠٠٤
مدخل	١٠٠٤
خاتمة...	١٠٥٥
النتائج	١٠٥٩
التوصيات	١٠٦١
الفهارس فهرس المصادر والمراجع	١٠٦٢
فهرس المحتويات	١٠٦٨